

العربية في العالم

اللغة العربيّة في فرنسا

المؤلفون

البروفيسور لوك دوهوفيلس
البروفيسور جان بروفو
الدكتور أحمد درويش
الدكتور علي عتيق المالكي
البروفيسور لوك باربولسكو
الأستاذ عبد النور بوطاهري

المحرر

الدكتور علي عتيق المالكي







العربية في العالم ١٥

اللغة العربية في فرنسا

المحرر

الدكتور علي عتيق المالكي

المؤلفون

البروفيسور لوك دوهوفيلس — البروفيسور جان بروفو

الدكتور أحمد درويش — الدكتور علي عتيق المالكي

البروفيسور لوك باربولسكو — الأستاذ عبد النور بوطاهري

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م





اللغة العربية في فرنسا

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ١٤٤٠هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المالكي، علي بن عتيق
اللغة العربية في فرنسا./ علي بن عتيق المالكي - ط١.
.- الرياض، ١٤٤٠هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ٨ -٤٨ -٨٢٢١ -٦٠٣ -٩٧٨
١ - اللغة العربيـة -أ. العنوان
ديوي ٤١٠ ٩٤٠٦/ ١٤٤٠
رقم الإيداع: ٩٤٠٦/ ١٤٤٠
ردمك: ٨ -٤٨ -٨٢٢١ -٦٠٣ -٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com



فهرس الكتاب

كلمة المركز

يجتهد المركز ـ ضمن أهدافه الكبرى ـ في رصد حضور اللغة العربية في أنحاء العالم كافة، وتأخذ مشروعاته العلمية العامة على عاتقها التبحر في هذا المجال، والتنسيق مع الخبراء والباحثين، والتعاون مع المؤسسات المختصة في دول العالم لاستقراء حال اللغة العربية وتجلياتها في العالم، وذلك بالمصاحبة مع برامج المركز الأخرى، وفي سبيل دعمها، منطلقاً من الوعي بالواقع اللغوي في دول العالم.

ومن القارات المهمة لرصد حال اللغة العربية فيها قارة أوروبا، وذلك للصلات المتنوعة القديمة بين العالمين العربي والأوروبي، ولأجل التماسّ الحضاري المعاصر، عن طريق الثقافة والاقتصاد والهجرات وغيرها من العوامل.

وقد شرع المركز في تقديم أعمال متنوعة في أوروبا، عن طريق المؤسسات الخادمة للعربية هناك، والمنظمات الدولية، وعلى رأسها اليونسكو ومقره في فرنسا.

ومن أعمال المركز في أوروبا العمل على الرصد العلمي لحضور اللغة العربية فيها، وذلك بتكوين الفرق العلمية ومتابعتها حتى الإنجاز، وقد أصدر المركز في هذا السياق كتاب (اللغة العربية في إسبانيا) وأقام ندوة علمية مخصصة عن هذا الموضوع، كما أصدر حديثاً كتاب (اللغة العربية في البوسنة والهرسك) وكتاب (اللغة العربية في صربيا)

ويعمل على استكمال كتب أخرى في دول أخرى، مثل المملكة المتحدة، وأوكرانيا، وألمانيا، وغيرها.

ويأتي هذا الكتاب الذي بين أيدينا (اللغة العربية في فرنسا) في سياق ذلك الاهتمام، وبخاصة لما تحظى به فرنسا من مكانة ثقافية واقتصادية، وقرب جغرافي للعالم العربي، جعل تلمّس الحضور اللغوي العربي فيها ملحّاً، لما له من تأثيرات مؤكدة.

وإن مشروعات المركز الخاصة بـ(العربية في العالم) قد حققت نجاحاً نوعياً، في محطاتها العالمية المختلفة، وكلما أنجز المركز مجموعة منها ظهرت أهمية هذا المنجز، وتعاظمت قيمته، لأن كل حلقة تستكمل في السلسلة تزيد في جودة السلسلة وقدرتها الوظيفية ، وما يمكن أن ينتج عنها من عمل.

كما يعد هذا الكتاب امتداداً لسلسلة المركز الخاصة بـ(الأدلة والمعلومات) لاشتماله على ملحق مهم يضم مسردا بأهم المستشرقين الفرنسيين.

يحوي هذا الكتاب مجموعة من المقالات الكاشفة لحال العربية في فرنسا، تناوب على كتابتها مجموعة من أعلام الباحثين، وهم (البروفيسور لوك دوهوفيلس، البروفيسور جان بروفو ، الدكتور أحمد درويش، الدكتور علي عتيق المالكي، البروفيسور لوك باربولسكو، الأستاذ عبد النور بوطاهري) وأشرف على الفريق وحرر الكتاب سعادة الدكتور علي بن عتيق المالكي، والمركز يشكره كما يشكر المؤلفين جميعا لما وجده منهم من تعاون وحماسة منذ انبثقت فكرة الكتاب، وعُرِض عليهم المشاركة فيه، حتى تسليم الكتاب جاهزا للطباعة، كما كانوا –مشكورين– يتجاوبون مع متابعات المركز بحماسة علمية.

ختاماً أشكر كل من أسهم في هذا الكتاب، من الجانب العلمي، كما أتقدم بالشكر للزملاء في إدارة النشر لما تفضلوا به من متابعات حثيثة (علمية وإدارية) منذ وضع خطة الكتاب حتى إنجازه.

وأدعو الباحثين من كل أنحاء العالم إلى التواصل مع المركز للإسهام بكتب مماثلة عن حضور اللغة العربية العالمي.

الأمين العام

أ.د.عبدالله بن صالح الوشمي

مقدّمة

تعتبر اللغة العربية من اللغات المنتشرة في العالم، ففضلاً عن عدد الناطقين بها الذي يتجاوز ٣٠٠ مليون شخص، وأنها اللغة التي يستخدمها بشكل جزئي نحو مليار مسلم، فهي إحدى اللغات الرسمية المعترف بها في الأمم المتحدة وكثير من المنظمات الدولية العالمية، فمنظمة اليونسكو تحتفي باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من شهر ديسمبر سنوياً، وتقام في هذا اليوم احتفالات مماثلة على امتداد العالم. كل هذا يجعل من مبادرة مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية مبادرة محمودة وإيجابية من خلال رصد حضور هذه اللغة في عدد من بلدان العالم، فعلى المستوى الشخصي حين وصلت إلى فرنسا للدراسة في نهاية عام ٢٠٠٦م لم أكن أتوقع هذا الحضور اللافت للغة العربية على مستوى المدارس والجامعات والمعاهد والمراكز المختلفة في فرنسا، وكنت أظن أنّ حضورها يقتصر على المساجد القليلة وما يتبعها من جمعيات محصورة في أبناء الجاليات المقيمين بصفة دائمة في هذا البلد.

لهذا سعدت وتشرفت بتكليف سعادة الدكتور عبد الله الوشمي بإعداد كتاب عن اللغة العربية في فرنسا، كما سعدت كذلك بالعمل مع الأساتذة والزملاء الكرام الذين شاركوني هذا العمل حتى يدلو كلٌّ بدلوه في مجاله الذي يختص فيه، ومن هنا جاء تقسيم العمل على النحو التالي:

قمتُ في البداية بكتابة دراسة تتضمن جولة بانورامية عن حضور اللغة العربية في فرنسا، تمتد منذ وصول العرب إلى أوروبا من خلال البوابة الأندلسية وحتى أيامنا الحالية، طبيعة الجولة فرضت أن يكون المرور سريعاً ووافياً بقدر الإمكان فيما يخص كل مرحلة من مراحل هذه الجولة.

بعد ذلك قدّم البروفيسور لوك باربولسكو قراءة في أول كتاب عن النحو العربي في فرنسا الذي كتبه غيوم بوستل عام ١٥٣٩م، وأعطى نظرة على طبيعة هذا الكتاب الهام في تاريخ تدريس اللغة العربية في فرنسا، تخللتها قراءة في مواده وأسلوبه بحسب الظروف والسياقات التي تم فيها تأليف هذا الكتاب.

البروفيسور لوك دوهوفيلس وهو بالمناسبة علاوةً على أنه أستاذي في مرحلة الدكتوراة فهو صاحب أحد أشهر كتب تعليم اللغة العربية في فرنسا، وأعني هنا كتاب (العربية الحديثة) الذي مازال يُدرّس في عدد من جامعات فرنسا وأوروبا منذ ما يقارب العشرين عاماً ، قام بدراسة وصفية لتدريس اللغة العربية في مراحل التعليم العالي الفرنسي، موضحاً نوعية الشهادات المعطاة في هذا المجال ومعطياً عددًا من الإحصاءات في هذا الموضوع.

البروفيسور جان بروفو وهو صاحب كتاب (أجدادنا العرب) الذي ترك صدىً واسعاً في الأوساط الثقافية الفرنسية، وهو بالمناسبة من كبار المهتمين بالمعاجم المتنوعة في فرنسا، وله إصدارات كبيرة في هذا المجال، ركّز في دراسته على حضور المفردات ذات الأصول العربية في اللغة الفرنسية، وله مقولة هامة في هذا الموضوع ذكرها في إحدى محاضراته، وذلك حين قال :(الفرنسيون يتكلمون بمفردات عربية كل يوم دون أن يعلموا)، وقد بيّن في بحثه كيف أنّ اللغة العربية هي لغة الاقتراض الثالثة للفرنسية.

الدكتور أحمد درويش وهو من أساتذة الأدب المقارن، وله مساهمات معروفة في المقارنة بين الأدبين العربي والفرنسي، ومن المهتمين المتخصصين في مجال الاستشراق الفرنسي، عرض في دراسته أبرز جهود المستشرقين الفرنسيين في اللغة العربية وآدابها، ولا شك أنّ الاستشراق قدّم جهودًا هامة في تدعيم الاهتمام بحضور اللغة العربية في فرنسا من خلال الأبحاث والدراسات والمحاضرات التي أفنوا فيها حياتهم العلمية، وقد ركّز في عمله على مستشرقَين أساسيَين هما: ريجيس بلاشير وأندريه ميكيل.

الدراسة الأخيرة كانت عبارة عن دليل تعريفي بالمستشرقين والمستعربين، حيث قام الأستاذ عبدالنور بوطاهري – وهو أستاذ للغة العربية في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس منذ عدة سنوات برصد أبرز المهتمين باللغة العربية في فرنسا منذ البابا سلفستر الثاني في نهاية الألفية الأولى ما بين عامي ٩٣٨م –١٠٠٣م وحتى العصر الحديث، وقد اعتمد جدولاً يوضح من خلاله اسم كل مستشرق ونبذة موجزة عن حياته وأبرز أعماله الخاصة بمجال اللغة العربية.

لا يمكن لهذا العمل البسيط أن يدعي الإحاطة بكل ما يتعلّق باللغة العربية في فرنسا، ولكنه سيقدّم للقارئ الكريم بالتأكيد فكرة تتسم بالشمول لأبرز معالم حضورها في الماضي والحاضر وأهمّ الأعلام الذين ساهموا في تشكيلها. يبقى أن أكرر الشكر لمركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية على حرصهم وجهودهم المباركة في القيام بكل ما من شأنه أن يرفع من شأن اللغة العربية، والشكر موصول للأساتذة الكرام الذين ساهموا في مادة هذا الكتاب، وأعطوها ما استطاعوا إليه سبيلاً من الوقت والجهد، سائلاً الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حافزاً ومحفّزاً لأعمال قادمة في مجال الاهتمام باللغة العربية.

د. علي عتيق المالكي

جولة بانورامية عبر تاريخ اللغة العربية في فرنسا

الدكتور علي عتيق المالكي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية في جامعة الطائف
معار حالياً لمندوبية المملكة لدى اليونسكو كمستشار للتعليم العام

في العقد الأخير من القرن الأول للهجرة الذي يقابله العقد الأول من القرن الثامن للميلاد بدأ الانتشار العربي الإسلامي يصل إلى شمال إفريقيا ومنها إلى أوروبا، فوصل المسلمون إلى بلاد الأندلس ثم واصلوا تمددهم إلى وسط فرنسا وتحديداً مدينة بواتييه التي جرت على مشارفها معركة (بلاط الشهداء) المعروفة بين جيش المسلمين بقيادة عبدالرحمن الغافقي وبين جيش الفرنجة بقيادة القائد المعروف شارل مارتل جدّ الملك شارلمان، وكان ذلك عام ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م. هذه المعركة كانت نقطة فاصلة توقف على إثرها التمدد الإسلامي، كما كانت نقطة تحوّل هامة في بداية حضور اللغة العربية في فرنسا كما سنرى لاحقاً. ويقدّر جورجي زيدان أهمية هذه المعركة فيذكر أنه لو انتصر العرب في تلك المعركة: « لانتشر الإسلام في فرنسا، وسائر أوروبا.. ولانتشرت اللغة العربية في تلك القارة كما انتشرت في قارتي آسيا وأفريقيا وسائر العالم الإسلامي»[1]

بعد استيلاء الإسبان على مدينة طليطلة عام ١٠٨٥ م، تحولت هذه المدينة إلى مركز هام لنقل العلوم والآداب من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية التي كانت هي اللغة الرئيسة للثقافة والكتابة في قارة أوروبا في تلك الفترة من التاريخ، وكان ذلك على يد عدد من أهم المترجمين الذين نقلوا من اللغة العربية عدداً من الكتب وخاصة في مجالي العلوم والفلسفة، وكان من أبرزهم المطران الفرنسي ريمون.

كانت الحروب الصليبية محطة أخرى مهمة في الاحتكاك بين العرب والأوروبيين بشكل عام، وبين فرنسا والثقافة العربية ومنها اللغة العربية بطبيعة الحال بشكل خاص، حيث أن البابا أوربان الثاني وهو من أصول فرنسية هو الذي عقد مجمعاً كنسياً في كنيسة كليرمونت بفرنسا عام ١٠٩٥ م، محرضاً أمراء الحرب على استعادة الأرض المقدسة، وخلال الفترة من ١٠٩٥م -١٢٩١م تم تسيير تسع حملات، من أبرزها الحملة الثالثة خلال الفترة ١١٨٩م - ١١٩٢ التي كانت من الأسباب المباشرة لاستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي. ويذكر فيليب طرازي في كتابه (اللغة العربية في أوروبا) أن لويس التاسع ملك فرنسا خلال الفترة ١١٢٦م-١٢٧٠م « لما عاد من الحرب الصليبية نقل معه من مدينة دمياط مخطوطات عربية وقبطية، زيّن بها خزائن قصره، واحتذى

١- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد الأول، الجزء الأول، صفحة ١٠٧.

حذوه كثيرون من أمراء الفرنسين وأغنياء حجّاجهم الذين رافقوا الملك في زيارته للأماكن المقدّسة.» [1]

لا شك أن هذه المدة الطويلة من الصراع العسكري خلقت نوعاً من الاحتكاك الحضاري والفكري بين الطرفين، وكانت سبباً مهماً من أسباب ما يسمى بالنهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر من خلال حركة الترجمة التي واكبت هذه الحروب، لهذا يقول الفرنسي آرنسيت رينان في كتابه الهام (ابن رشد والرشدية) : «ولن يكمل تاريخ الأدب في القرون الوسطى إلا بإحصاء المؤلفات العربية التي كان يقرأها علماء القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، وذلك بعد النظر إلى المخطوطات، ومن المهم أن يلاحظ ، بالحقيقة ، كون الشواهد التي يقتبسها كُتّاب ذلك الزمن من المؤلف العربي ليست دليلاً على وجود ترجمات للكتاب الأصلي الذي اشتمل عليها ... »[2]

وإن كانت حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية هي عامل مهم في حضور اللغة العربية وتعلمها وانتشارها، فإن هذه الحركة تطوّرت مع نشأة الدول القومية في أوروبا، وبالتالي بروز اللغات المحلية كلغات للتواصل الثقافي كالفرنسية والألمانية والإيطالية وسواها من اللغات الأوروبية. وقد كان للتوسع العثماني في أوروبا الذي بلغ قمته في محاصرة مدينة فيينا عاصمة النمسا عام ١٦٣٨م دورٌ مهم في ظهور مصطلح (المسألة الشرقية) وهو المصطلح «الذي وضعه السياسيون الغربيون وكانوا يعنون به تلك العلاقة القائمة على مختلف الصعد بين الإسلام والدول الشرقية التي تقوم عليه أو يتجّسد فيها، وبين المسيحية والدول الأوروبية المتبعة مع الدول العثمانية للاستفادة منها وترويضها وتحجيمها والحد من فاعليتها تمهيداً لزعزعة كيانها و إضعافها والاستيلاء تدريجياً على ممتلكاتها والأقاليم الكبرى التابعة لها وتقسيمها غنيمة فيما بينهم». [3]

١- فيليب دي طرازي: « اللغة العربية في أوروبا « مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة،٢٠١٣م، ص ٩، و يبدو أن الملك لويس التاسع لم يكن متفرداً في هذا الأمر، حيث نجد لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣-١٧١٥م) يكّلف سفيره دي مونسو أن يذهب إلى المغرب الأقصى ليأتي إليه بالمخطوطات العربية و الفارسية من هناك.

٢- آرنسيت رينان : ابن الرشد والرشدية ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م صفحة ٢١٦ .

٣- د. محمود المقداد : تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، كتاب عالم المعرفة رقم ١٦٧ الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٢ م ، ص٣٠.

ومن هنا جاء اهتمام فرنسا بتعليم اللغتين العربية والتركية من أجل التواصل مع الباب العالي من جهة، ومن أجل استمرار الاحتكاك المعرفي بالثقافة العربية عن طريق الترجمة من جهة أخرى، ومن هنا جاءت كذلك الحاجة إلى مترجمين بهاتين اللغتين، وهو الأمر الذي أفضى بالوزير الفرنسي كولبير إلى إنشاء مدرسة (فتيان اللغات) عام ١٦٦٩م وذلك في عهد لويس الرابع عشر. وفي هذا السياق يقول الدكتور محمود المقداد: «وكان من أسباب الاندفاع إلى تعلّم اللغة العربية – أيضاً – يقصد هنا بالإضافة إلى ظروف الاحتكاك بين فرنسا والعرب على مرّ التاريخ – سقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، وتهديد العثمانيين المسلمين لأوروبا المسيحية في أواخر القرن الخامس عشر والنصف الأول من القرن السادس عشر للميلاد»[1] .

ولا شك أن الاحتكاك بالحضارة العربية في الأندلس، إضافة إلى التراث الفكري والعلمي للعرب كان من الأسباب الرئيسة كذلك للإقبال على تعلّم اللغة العربية، بالإضافة إلى ما تفرضه ظروف الجوار من التواصل الدبلوماسي والتبادل التجاري.

الحقيقة أن مدرسة فتيان اللغات لم تكن هي أول مؤسسة تعليمية في فرنسا تدرس اللغة العربية، فمعهد فرنسا (كوليج دو فرانس) الذي تأسس عام ١٥٣٠م بدايةً تحت مسمّى (القرّاء الملكيين) كان قد قام بتدريس اللغة العربية على يد غيوم بوستل عام ١٥٣٨م أي بعد تأسيس المعهد بثماني سنوات. ولكن العلاقة المتوترة بين الملك فرنسوا الأول وغيوم بوستل كانت سبباً من أسباب إيقافه عن العمل في المعهد، وبالتالي عودة غياب اللغة العربية عن برنامج المعهد. وقد عاد تدريس العربية مرة أخرى عام ١٥٨٧م على يد المستشرق أرنولد دولسيل، واستمر تدريسها حتى عام ١٦١٣م. وهكذا استمر تعليم العربية متقطعاً حتى ظهور المستشرق الكبير سلفتر دو ساسي الذي رسّخ تعليم اللغة العربية في فرنسا، ويعود إليه فضلٌ كبير في ذلك من خلال نشاطه البحثي والتأليفي والتدريسي. ولعل من أشهر من قام بتدريس اللغة العربية في المعهد المستشرق المعروف أنطوان غالان مترجم ألف وليلة وناقلها إلى الثقافة الأوروبية، حيث عيّن مدرساً في المعهد عام ١٧٠٩م أي خلال فترة إنجازه لترجمة الليالي، ويمكن أن نضيف إليه عدداً من الأسماء مثل: كوسال دو برسفال عام ١٧٨٤م وابنه أرمان عام١٨٣٣م وجان سوفاجيه

---

١ – د. محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص٩٥.

مؤخراً في عام ١٩٤٦ م، والمستعرب لوي ماسينيون الذي كانت لديه اهتمامات معروفة بالشاعر الحلّاج، علماً بأنه كان يعمل أستاذاً لكرسي المجتمع الإسلامي.

ويمكننا أن نشير إلى أبرز اتجاهات الدراسة العربية في معهد فرنسا:

١- الاتجاه اللغوي المهتم بدراسة اللغة العربية.

٢- الاتجاه الأدبي.

٣- الاتجاه التاريخي المهتم بتاريخ العرب والحضارة الإسلامية.

٤- الاتجاه الاجتماعي الذي ينضوي تحته كرسي المجتمع الإسلامي.

٥- الاتجاه الفني المهتم بدراسة الفنون العربية الإسلامية.

هناك أيضاً المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية (الإنالكو) الذي تأسس عام ١٧٩٠م، وقد بدأ بتدريس ثلاث لغات هي: العربية الفصحى والعامية، والتركية، والفارسية.

كان هذا المعهد تابعاً لوزارة الداخلية حتى عام ١٨٣٢م، ثمّ تم إلحاقه بوزارة التعليم بعد ذلك. وكان انتقال سلفتر دو ساسي إليه حدثاً هاماً جعل من المعهد قبلةً أولى لمن يريد أن يتعلم اللغة العربية، وقد أشار إليه رفاعة الطهطاوي في كتابه : تخليص الإبريز في تلخيص باريز، حين قال: «ومع ما يتراءى أنّ الأعاجم لا تفهم لغة العرب إذا لم تحسن التكلّم بها كالعرب، فهذا لا أصل له، وممّا يدلك على ذلك أنّي اجتمعت في باريس بفاضل من فضلاء الفرنساوية شهير في بلاد الإفرنج بمعرفة اللغات الشرقية، خصوصاً اللغة العربية والفارسية يسمى البارون سلوستري داساس، وهو من أكابر باريس وأحد أعضاء جملة جمعيات من علماء فرنسا وغيرها حتى أنه لخّص شرحاً للمقامات الحريرية...، وقد تعلّم اللغة العربية على ما قيل بقوة فهمه، وذكاء عقله، وغزاره علمه، لا بواسطة معلّم إلا في مبدأ أمره ...»[1]

وفضلاً عن إنجازاته الكبيرة في مجال تعليم اللغة العربية، لا شك أن الفترة الطويلة التي قضاها سلفتر دو ساسي في التدريس من عام ١٧٩٥ م وحتى وفاته عام ١٨٣٨ م

١-رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة ،٢٠١٢م، ص٩٤.

وتخرّج عدد كبير من الطلاب على يديه، وهم الذين أصبحوا أساتذة للغة العربية فيما بعد، كل هذا يجعله في مقام الركن المؤسس للدراسات العربية ليس في فرنسا فحسب بل في أوروبا كلها.

تميّز معهد اللغات الشرقية للغات والحضارات الشرقية بتوسعه في تعليم العربية لدرجة انتشار كراسٍ للعاميات ككرسي العربية العامية المغربية عام ١٨٢١م، وكرسي العربية للعامية المشرقية عام ١٨٩٩ م، وهو الكرسي الذي أشرف عليه بعد ذلك المستشرق بارتيليمي عام ١٩٠٩ م ومن أبرز من درّسوا في معهد اللغات الشرقية المستشرق الشهير ريجيس بلاشير حيث درّس فيه حتى عام ١٩٥٠م. وقد شهد المعهد كذلك ظهور أوائل المدرسين العرب كالمصري دوم رفائيل الذي شارك مع الجيش الفرنسي في الحملة على مصر عام ١٧٩٨م ، وهو بالمناسبة من أشهر المساهمين في الكتاب الهام (وصف مصر) الذي صدر عام ١٨٠٩ م، وكان مكلفاً بإعطاء دروس تتعلّق بطريقة الكتابة وأسلوب اللفظ وأشكال المحادثة. ثم جاء بعده مصري آخر هو إلياس بقطر عام ١٨٢٠م، وهو كذلك كان ممن شاركوا في الحملة الفرنسية على مصر كمترجم.

الحقبة الاستعمارية كانت محطة أخرى من محطات حضور اللغة العربية في الأوساط الفرنسية، وقد بدأت هذه الحقبة بالحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ م، ثمّ استعمار الجزائر ١٨٣٠ م، وبعد ذلك الحماية على تونس ١٨٨١ م، واستعمار جيبوتي ١٨٨٤ م وتلي ذلك الحماية على المغرب عام ١٩١٢ م، وأخيراً الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ١٩٢٠ م. وهنا كانت المفارقة ففي الوقت الذي كانت اللغة العربية تتمدد وتتوسع في المؤسسات التعليمية الفرنسية كانت اللغة العربية تُحارب في عقر دارها باعتبارها عامل مؤثر سيعيق حتماً اكتمال عملية السيطرة على البلد المُستعمَر. فقد كانت هناك عملية فرض للسياسة التعليمية الفرنسية على أهل هذه البلاد من خلال تسهيل عمليه التعليم باللغة الفرنسية في مقابل التضييق والإلغاء في بعض الحالات بل وأحياناً منع لتعليم اللغة العربية في بعض المناطق كما حدث في الجزائر.[1]

١-انظر: احمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلٍّ من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (١٩٢٠ م - ١٩٥٤ م) ، رسالة دكتوراه ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، ٢٠١٦ م / ٢٠١٧ م.

في الفترة الحديثة تم التوسّع في تدريس اللغة العربية، فبعد أن كان محصوراً في عدد قليل جداً من المعاهد نجد الآن جامعة السوربون الثالثة والرابعة، وجامعة ايكس آن بروفانس، وجامعة بوردو، وجامعة مونبلييه، وجامعة ليون، وجامعة ستراسبورغ وغيرها من الجامعات. وهذا التعدد في الجامعات يغطي جغرافياً بشكلٍ كبير كل المناطق في فرنسا ، وهو بلا شك دليلٌ على الإقبال الكبير على تعلّم اللغة العربية، سواء من الفرنسيين أم من الأوروبيين الذين يعترفون بتفوّق المؤسسات التعليمية الفرنسية في هذا المجال، فيأتون إلى جامعات باريس ومعاهدها بباريس وخصوصاً إلى معهد اللغات والحضارات الشرقية (الإنالكو) الذي يقبل سنوياً مئات الطلاب من فرنسا ومن كافة أصقاع أوروبا جاءوا لتعلّم اللغة العربية، دون أن ننسى بطبيعة الحال أيضاً الطلاب ذوي الأصول العربية ممن ولدوا في فرنسا ولم تتح لهم الفرصة لتعلّم اللغة العربية.

بالإضافة إلى المعاهد والجامعات هناك معهد العالم العربي الذي تأسس عام ١٩٨٠م من خلال اتفاق ثقافي بين فرنسا ومجموعة من الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية لغرض تأسيس مؤسسة للتعريف بالثقافة والحضارة العربيتين في فرنسا، وجعلها جسرًا بين فرنسا وأوروبا من جهة، والعالم العربي من جهة ثانية. وقد أرادت فرنسا أيضًا، من خلال هذا المعهد الخاضع للقانون الفرنسي والمسجل كمؤسسة ذات نفع عام، أن تدعم علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية في العالم العربي، والمعهد يشهد إقبالاً كبيراً من المهتمين بالثقافة العربية، حيث يعرض الكثير من الأنشطة الثقافية والفنية، وبه قسم خاص لتعليم اللغة العربية، يشهد إقبالاً جيداً خصوصاً من صغار السن.

لا شك أن الظروف التي يمر بها العالم العربي في السنوات الأخيرة، وما شهدته هذه المناطق من حروب وصراعات دفعت بالكثيرين إلى الهجرة إلى أوروبا، وتحديداً إلى فرنسا حيث يستطيع أن يستفيد اللاجئ فيها من العديد من المساعدات الحكومية. هذا الأمر زاد من حضور الجاليات العربية وتعمّقها في النسيج الاجتماعي الفرنسي، ناهيك عن الحضور الموسمي العربي من خلال إقبال العرب على المناطق السياحية، كل هذه العوامل لعبت دوراً هاماً في حضور اللغة العربية في فرنسا، وتوسع مجال التعليم فيها حتى أصبحت مجموعة من البلديات تنظّم دروساً في اللغة العربية لأبناء الأحياء التي تتبع لها، وازدادت المعاهد الخاصة، وتعددت مناهج ووسائل تعليم اللغة العربية، فلا

تكاد تذهب إلى أي مؤسسة تعليمية تهتم باللغة العربية إلا وتجد عشرات الإعلانات لمدرسين يعطون دروساً خاصة أو طلّاب يطلبونها.

اللغة العربية ووزارة التعليم الفرنسية:

دخلت اللغة العربية إلى المدارس الفرنسية رسمياً ١٨٣٨م، ولكن على شكل محدود جداً ولا يكاد يذكر، لكن بعد الحرب العالمية الثانية التي فقدت بسببها أوروبا بأكملها ملايين البشر خاصةً من الذكور، حيث أصبحت القارة العجوز بحاجة ماسة للأيدي العاملة لإعادة إعمار ما دمّرته الآلة العسكرية، ولهذا بدأت موجة هجرة جديدة نحو أوروبا، وقد كانت العلاقات الاستعمارية هي الموجّه لحركة هذه الموجة، فالأتراك ذهبوا إلى ألمانيا والنمسا، والعرب ذهبوا بنسبة كبيرة منهم إلى فرنسا، وخاصة من دول المغرب العربي: الجزائر والمغرب وتونس وموريتانيا. لم تخلق هذه الهجرة إشكالية هوية في البداية، نظراً لمعرفة أغلب المهاجرين من اللغتين في حينها، ولكن المشكلة بدأت مع الأجيال التالية التي أحسّت باحتياجها للتواصل مع جذورها ومن ذلك حاجتها إلى معرفة اللغة العربية، ومن هنا بدأ التفكير في توفير وسائل مناسبة لتعليم اللغة العربية، وبدأ إدخال اللغة العربية في مناهج التعليم في بعض المدارس الموجودة في الأحياء التي يقطنها عدد كبير من الجاليات العربية.

من ضمن وسائل تعليم اللغة العربية في فرنسا نظام يسمى (إلكو ELCO) وهو اختصار ل (تعليم لغات وثقافات الأصول)، وهو معني بتعليم اللغة العربية في مجموعة من مدارس الأكاديمية الفرنسية، ويستهدف الطلاب ذوي الأصول المغاربية تحديداً، وهو يأتي ضمن اتفاقيات تعليمية بين فرنسا والدول المعنية، وبحسب آخر الإحصاءات المتوفرة، فقد استفاد من هذا النظام التعليمي :

- ٤٠٠٠ تلميذ في المرحلة الابتدائية خلال الفترة ٢٠٠٢م-٢٠٠٣م.
- في العام الدراسي ٢٠٠٤م-٢٠٠٥م استفاد نحو ٣٦٩١٩ تلميذًا من تعلّم اللغة العربية من أصل ٨٧٧٧٣ استفادوا من نظام إلكو.
- في التعليم الإعدادي والثانوي لسنة ٢٠٠٤م -٢٠٠٥م بلغ العدد ٣٧٨٧ تلميذاً من إجمالي العدد ٨٠٦١ مسجلاً في ذات النظام.

- في بداية السنة الدراسية ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م وصل عدد المستفيدين من النظام ٥٠٠٠٠ تلميذ في مجال لغة عربية.

أما بالنسبة لعدد المؤسسات في التعليم العام، فقد تم رصد التراجع التالي:

- سنة ٢٠٠٢م كان يوجد ٢٥٦ مؤسسة تعليمية تدرّس اللغة العربية.
- سنة ٢٠٠٦م كان يوجد ٢٣٢ مؤسسة.
- سنة ٢٠٠٧م كان يوجد ٢٢٤ مؤسسة. [١]

وبحسب آخر الإحصاءات يساهم النظام التعليمي الفرنسي بحوالي ١٥٪ من عملية تعليم اللغة العربية في فرنسا، في حين تذهب ما نسبته أكثر من ٨٠٪ إلى مؤسسات خاصة كالمعاهد والمدارس العربية بالإضافة إلى الجمعيات الإسلامية والمساجد. ووفق تقديرات وزارة الخارجية لعام ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م يدرس في هذه المؤسسات الخاصة نحو ١١٥ ألف طالب من مختلف الفئات العمرية، ولكن اتحاد المنظمات الإسلامية يرجح وصول الرقم إلى نحو ٢٠٠ ألف طالب، وهو الأمر الذي آثار المخاوف لدى الجهات الرسمية الفرنسية، حيث تبقى نوعية التعليم الذي يتم تقديمه لهذه الفئات مجهولة إلى حدٍ يثير الشكوك أحياناً، فاكتساب اللغة هو أيضاً يتضمن بشكل مباشر أو غير مباشر اكتساب لثقافة هذه اللغة بطريقة تؤثر في وعي المتلقي لهذا النوع من التعليم.

يبدو أن هذا الأمر المتعلق بترك مصير تعليم اللغة العربية في أيدي من هم خارج إطار النظام التعليمي الفرنسي هو الذي أدّى بالحكومة الفرنسية في عهد الرئيس فرنسوا هولاند إلى الموافقة على اقتراح وزيرة التعليم الفرنسي نجاة بلقاسم في منتصف عام ٢٠١٦ م المتضمن إقرار تدريس اللغة العربية رسمياً كلغة أجنبية إلى جانب لغات أخرى ابتداءً من عام ٢٠١٧ م، بالإضافة إلى زيادة الرغبة لدى أبناء الجاليات العربية والفرنسيين الراغبين في تعلم هذه اللغة، وهو الأمر الذي آثار حفيظة اليمين الفرنسي وخاصةً اليمين المتطرّف منه.

١- د.أحمد الدبابي، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المهجر الأوروبي: التاريخ والواقع والآفاق، (فرنسا أنموذجاً)، مجلة مقاليد الصادرة عن الملحقية الثقافية السعودية بباريس، العدد ١٠ سبتمبر ٢٠١٥م، ص ٢٣-٢٤ .

بعد ذلك بعام واحد في عهد الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون، وتحديداً في سبتمبر من عام ٢٠١٨ م أوصى معهد (مونتاني) الفرنسي المتخصص في الدراسات والبحوث في أحد تقاريره بتعليم اللغة العربية في المدارس العمومية، وهذا ما دعا إليه وزير التعليم الفرنسي الحالي ميشال بلانكير خصوصاً مع وجود ما يربو على خمسة ملايين شخص من أصول عربية وذوي ثقافة إسلامية على الأراضي الفرنسية، ناهيك عن اللاجئين الذي أعدادهم في تزايدٍ مستمرّ، وليس هناك أمل في عودتهم قريباً إلى بلدانهم بسبب الحروب الدائرة في بعضها وتدهور الأوضاع في بعضها الآخر.

نستطيع ختاماً أن نجمل تاريخ تعلّم اللغة العربية في فرنسا من خلال عدة مراحل وهي كالتالي:

المرحلة الأولى:

مرحلة ترجمة كتب الحضارة العربية في مجالات متعددة ونقلها إلى اللغة اللاتينية، وهذه المرحلة كانت مع بداية القرن الثامن عشر للميلاد.

المرحلة الثانية:

مرحلة التواصل مع الدول العثمانية وولاياتها، وهنا كانت الضرورة سياسية تجارية في المقام الأول، وكانت خلال الفترة من القرن الخامس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر.

المرحلة الثالثة:

وتمتد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وذلك بعد التوسع الاستعماري لفرنسا، وازدياد الأنشطة الاستشراقية في تلك الفترة.

المرحلة الرابعة:

بعد الحرب العالمية الثانية التي احتاجت فيها فرنسا إلى الأيدي العاملة. حيث وصلها عدد كبير من اللاجئين والمهاجرين من دول المغرب العربي مما فرض الحاجة المبدئية لتعليم اللغة العربية للأجيال التالية من أبناء هؤلاء المهاجرين.

المرحلة الخامسة:

بدأت مع نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين ، حيث كان الإقبال على تعلّم اللغة العربية في تزايد بين أبناء الجاليات العربية الذين كانوا يريدون تعلّم لغة أجدادهم ، وفي أوساط الفرنسيين الراغبين في دراسة الثقافة العربية ، ونظراً لتضاعف الطلب على تعلّم العربية بالإضافة إلى تدفق اللاجئين بأعداد هائلة، فلم تستطع المؤسسة التعليمية الفرنسية استيعاب هذا العدد الكبير ، عطفاً على حاجة المجتمع الفرنسي لإيجاد وسائل تواصل مع هؤلاء الوافدين الجدد حتى لا تتكرر نفس الإشكالية مع المهاجرين الأوائل والأجيال القادمة. كل هذا حدا بالحكومة الفرنسية إلى أن تفتح المجال لمؤسسات أخرى حكومية وأخرى خاصة، وتجنباً لترك تعليم اللغة والثقافة العربية خارج إطار المتابعة الرسمية فقد تم مؤخراً إقرار نظام ضم اللغة العربية إلى البرنامج التعليمي كلغة أجنبية.

ولعل الخلاصة التي يمكن الخروج بها في نهاية هذا العرض البانورامي لتاريخ تعليم اللغة العربية في فرنسا هو أنّ العلاقات السياسية وما نتج عنها من صراعات وحروب بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية الناتجة عن عمليات الهجرة واللجوء قد لعبت دوراً أكبر بكثير من عمليات التواصل الثقافي في عملية انتشار تعليم اللغة العربية في فرنسا.

غيوم بوستل الرائد في تعليم اللغة العربية في فرنسا

البروفيسور لوك باربولسكو Luc BARBULESCO

أستاذ معيد بجامعة نيس Nice

Grammatica Arabica

Guilielmus Postellus
Lectori.
Ne quid nostri consilii ignores candide lector, quum characterum difficultate in sculptis tabulis, multos esse perterritos viderem, quod essent difficiles & male formati, volui loco illorum quaternionum hic inserere grammaticam typis excussam, vt quos difficultate abegerat, facilitate & pulchritudine reuocet. Vale.

VENAEVNT PARISIIS APVD
Petrum Gromorsum, sub Phœnicis signo,
prope Collegium Remense

إن إصدار كتاب النحو العربي Grammatica Arabica في عام ١٥٣٨م لعالم شاب اسمه غيوم بوستل Postel Guillaume، وكان وقتئذٍ تُرجمانًا ملكيًّا Interpres regius في الكليّة التي كان قد أسّسها حديثًا الملك فرنسوا الأول[1]، يُعتبر مبادرةً رائدة في هذا المجال. وقبل أن نتوغّل في تفاصيل هذا المُؤَلَّف القيّم ينبغي أن نوضّح ظروف وملابسات إصدار كتاب لم يكن قطّ نتيجة مصادفة أو مبادرة طارئة بل كانت خطوةً

١- François I ١٤٩٤- ١٥٤٧ ملك فرنسا. كان يبدي اهتمامًا بالإنسانويين على غرار رابليه، غيوم بودي، هنري استيان... وفي نفس الوقت كان يقود سياسة الاستقلال عن الكنيسة بل وحتى إلى معارضتها.

من خطوات مدروسة قام بها ملك فرنسا في إطار إستراتيجية واسعة الآفاق سجّلها التاريخ بعبارة التحالف الفرنسي العثماني L'alliance avec le grand Turc. ولا شكّ أنّ تعليم اللغة العربية وخاصة المنهجيّة التي انتهجها المؤلّف التي تندرج في إطار هذه الإستراتيجيّة الطموحة، وممّا يُثبت هذه الفرضيّة أنّ صاحبنا قد شارك في البعثة الفرنسيّة التي أُرسلت إلى الأستانة (اسطنبول) وأقام فيها لمدّة عامين ١٥٣٦-١٥٣٧ وهو نفسه يشير إلى ذلك ويصّرح في مقدمة الكتاب بأنّه تعلّم هناك على يد عالم تركي، ممّا أُتيح له الإلمام بالمعارف الإسلاميّة. والكثير من هذه العلوم التي استوعبها من المشارب الأصليّة ستجدها مرّة أخرى ضمن صفحات كتاب آخر له يحمل عنوان «توافق سائر العالم» De orbis terrae concordia الذي صدر بعد سنوات عدّة في فترة من حياته والتي تخلّى فيها عن التزاماته الرسميّة من أجل التفرغ لمشروعه الخاص الذي لم يقِل عن المشاريع الملكيّة سعةً وطموحًا، إلّا أنّ هذه المبادرات لم يكتب لها النجاح إذ تعرّض صاحبنا لاضطهاد الكنيسة الرسمية.

فلندخل الآن في موضوعنا لنواصل الاطّلاع على صفحات هذا الكتاب النادر والفريد من نوعه. فالجدير بالملاحظة أنّه ينتمي إلى هذه الفئة من الكتب المسمّاة بالـ incunabula أي المهد، بحيث تشهد على بواكير صناعة الطباعة.

وسنلاحظ من النظرة الأولى أنّ الكتابة كانت بحروف لاتينيّة وأيضًا بأسلوب راقٍ قد يقارَن مع نصوص المؤلفين المعاصرين المعروفين باسم الإنسانويّين Humanistes من أمثال إراسموس[١] ومورروس[٢] وهنري استيان[٣] وغيرهم. والهدف من ذلك كان توجيه الخطاب إلى نخبة المثقّفين في ذلك العصر. فلا ننسى أن اتخاذ اللغة اللاتينية كوسيلة للتعبير يحمل رسالة مضمونها أنّ مسألة البحث عن الحقيقة هي أكبر وأهمّ من أن تعالَج بوسائل لغوية وطنيّة محدودة فرنسيةً كانت أم إسبانية، إذ يُحتمل أن تحصر هذه التعبيرات المسائلَ حصرًا وتحول دون رؤية عامّة ومتعدّدة الجوانب.

١- Erasmus ١٤٦٧ - ١٥٣٦ أمير الأدباء، كتب مؤلفات باللغة اللاتينية ليعطي لها طابعاً عالميًّا.

٢- Thomas Morus ١٤٧٨-١٥٣٥ كان صديقا لإراسموس، أشهر مؤلفاته حمل عنوان أوتوبيا Utopia أي المكان اللا موجود أو مكان الخير، ويشير بذلك إلى المدينة الأفلاطونية الفاضلة.

٣- Henri Estienne ١٥٢٨-١٥٩٨ صاحب كتاب قاموس اللغة الإغريقية Thesaurus linguae Gaecae.

بعد مقدمة قصيرة يذكر فيها المؤلِّف إشكالية الحروف العربية إذ كان له من الضروري الاستعانة بحروف مطبوعة أي Typis على غرار الحروف اللاتينية والإغريقية بدلًا من حروف وكلمات منقوشة على لوحات خشبيّة، إذ كانت هذه الحروف المنقوشة سابقًا « تُرهِب» القارئ بشكلها الغريب غير المتوازن على حدّ قوله (كما يظهر ذلك في الصورة أسفله). والجدير بالذكر أنّ هذه هي المرّة الأولى التي نشاهد فيها كلمات وجمل عربية منقولة على الورق طباعةً وليست مخطوطةً كما كان الحال وقتئذ في سائر البلدان الإسلامية. هذا ويشهد المؤلّف على إرادته بالحفاظ على درجة من الجمال حتى في الظروف الحديثة المؤدية إلى تحوّل جذري في أساليب الكتابة.

إلّا أنّ صاحبنا أَوْلى اهتمامًا خاصًّا بالحروف، إذ يعتبرها أكثر من مجرّد وحدات لغويّة تساهم في تكوين وحدات أخرى ذات معنى، أي كلمات حسب نظرية العالم الفرنسي مارتيني Martinet المتفق عليها في علم اللسانيات الحديثة. فهو، أي غيوم بوستل، يميل إلى اعتبار الحروف أو بعض منها أمثال ا ب ت م ن ... كأنّها وحدات ذات معنى، ويقول مثلًا أنّ الألف يحتوي على عدّة معانٍ: التعريف والمتكلّم في صيغة المضارع والسؤال... في الجزء الأخير من كتابه سيعود المؤلّف إلى ما يُطلق عليه بالـ Dictiones أي ما يسمى عند النحويين بالحروف تحديدًا من أمثال «و ف ك ل ...» وإلى ذلك من الوحدات ذات المعنى وليست حروفًا بحتة. ومن الغامض هنا أن يكون بوستل ممن ينقل شرح النحويّين القدامى لتأسيس اللغة العربية أو ربّما كان لا يزال يتمسّك بفلسفة القبالة La kabbale المنحدرة من العصور الوسطى.

وبعد ذلك ينتقل إلى عرض صيغ الفعل المتعددة مستعينًا بالتسميات التقليدية من الفاعل والمفعول والأمر. ما عدا مفهوم الـ Infinitivum المنقول مباشرةً من النحو اللاتيني والذي يقابل عنده المصدر. والجدير بالملاحظة أنّه يفهم هذه التسمية فهمًا صحيحًا، إذ يعرض ترجمتها كأنّها Scaturigo أي المنبع. علاوةً على ذلك يعرض صيغ الفعل المختلفة من الماضي والمضارع والأمر حسب العرض العربي المعروف. ومثلًا يتحاشى أن يسمّي المضارع بالـ Praesens أي صيغة الزمن الراهن كما سيجري الحال عند النحويّين الأوروبيّين في الحقبة التالية.

عندما يأتي إلى معالجة الاسم، فنلاحظ أنّ الاسم يندرج في عرضه في الباب الثاني وليس الأوّل كما كان الحال في النحو اللاتيني، فيفضّل مرةً أخرى طريقة المسلمين على العادات الأوروبية إذ يشير إلى الحروف المعرّبة التي تنتهي بها الأسماء من الفتحة والكسرة والضمة والتنوين بدلًا عن ذكر نظام الـ Casus أي الصيغ الوظائفية التي تنفرد بها اللغتان الإغريقية واللاتينية.

وأخيرًا يعرض على القارئ ما يشبه مثالًا أو تمرينًا يلخّصه في آيتين ممثّلتين في الديانتين النصرانية (أبانا الذي في السماوات Pater noster) والإسلامية (سورة الفاتحة). وفيما يتعلق بالسورة هذه، فنلاحظ أوّلًا أنّه لَمِن المفارقة أن ينتهي المؤلِّف بما بدأ به المسلمون، وكأنّه أوصل القارئ إلى نوع من البوابة قد يعبر منها إلى ما هو أبعد وأعمق.

وعلاوة على ذلك سنكتشف أنّ بوستل يخالف قليلا التفسير المعهود في الآية الأخيرة من سورة الفاتحة، إذ يترجم: «ولا الضالين» بـ Non Errabimus أي لن نكون في ضلال، كأنّه لم يعلم أنّ النصارى هم المشار إليهم هنا وليس فقط المؤمنين، لعلّ أستاذه التركي الذي علّمه اللغة العربية في اسطنبول لم ينتبه لذلك أو آثر السكوت عليه.

إلّا أنّ محاولة تقديم النحو العربي فسح المجال لعلوم أخرى غير لغوية، أي لعلوم عقلية وفلسفية أكثر منها دينية. بحيث كان التديّن عند هؤلاء الرجال النهضويّين المتطلعين إلى أسرار الكون جزءًا لا يتجزأ من معرفة تزعم الاستلهام بعلم معابد مصر القديمة التي كان الأحبار يقومون بشعائر مقدسة تحت أروقتها. وإن كان معظم العلماء يرون في الفلسفة الافلاطونية المستجدة Neo-platonisme تعبيرًا عن هذه الرؤية على غرار مرسيل فيسين Marsile Ficin في فلورانس فإنّ مثال غيوم بوستل لا يقِل أهميةً، لمحاولته لضمّ تعاليم الديانة السمحاء إلى هذه الموسوعة الفلسفية، وقد يكون تعليم اللغة العربية على طريقة العرب والأتراك أنفسهم مرحلةً من مراحل مشوار طويل. كما كانت رحلة إسطنبول، ضمن بعثة يترأسها السفير الفرنسي، خطوةً أولى سياسية على سبيل هذا التوافق الديني المنشود بل يمكن لنا أن نعتبر رحلة بوستل النهضويّة نموذجًا فريدًا للعلاقات الغربية الإسلامية بعد النموذج الصليبي في العصور الوسطى الذي كان يتّسم بممارسة الحروب المقدسة وقبل نموذجَي التنوير والاستشراق الممهّدين للاستعمار. فقد يوصف النموذج النهضوي بالتوافقي وقد يكون التوافق أو بالأحرى

ضرورة التوافق وفضله على منطق التقاتل من أهم دروس هذا العالم النهضوي علاوة على كونه شخصيةً رائدةً في حقل تعليم اللغة العربية في فرنسا.

PAter noſter qui(es)in cœlis,ſanctũ eſt nomen tuum. veniat regnum tuum, fiat voluntas tua ſicut in cœlo & in terra, panẽ noſtrum quotidianum da nobis ho die,& dimitte nobis (peccata noſtra)quod debetur ſuper nos ,ſicut dimiſimus peccantibus in nos & ne facias nos in gredi tentationem ſed libera nos a malo . Quia tuum (eſt) regnum & potentia & gloria,in ſecula Amen, Honor ,& laus,& gloria,& virtus,potentia & iuſtitia deo regi ſeculo- rum ſoli in ſecula.Amen,

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العا
امين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين امين

In nomine dei miſericordis pii.laus deo regi ſeculo- rum miſericordi , & pio,regi diei iudicii. O vos omnes illi ſeruiamus , certe adiuuabimur. Dirige nos domine in punctum rectum,inpunctum inquam illorum in quos tibi bene complacitum eſt ſine ira aduerſus eos, & non er rabimus.Amen.

FINIS.

اللغة العربية في التعليم العالي الفرنسي

الدكتور لوك دوهوفيلس

أستاذ في اللغة العربية وآدابها

المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس(INALCO)

يتم تعليم اللغة العربية في فرنسا من المدرسة الابتدائية حتى أعلى المستويات الجامعية وهذه ظاهرة تتميز بها البلاد عن كافة البلدان الأوروبية الأخرى. وللغة العربية مقام راقٍ مرموق في فرنسا منذ أمد طويل فالاهتمام العلمي بالعالم العربي لغةً وحضارةً أمر راسخ في تاريخ البلاد ولا سيما منذ أنشأ الملك فرانسوا الأوّل منصب أستاذ لتعليم اللغة العربية عام ١٥٣٠ في ما يسمى الآن بالـ«كوليج دي فرانس» الذي يعتبر من أفخر منابع العلم في البلاد فتجمع نخبة من أبرز الباحثين في كافة المجالات العلمية. وعام ١٦٦٩ بدأت مرحلة جديدة لما أصدر الوزير كولبير أمرًا بفتح ما سمي بـ«مدرسة الشبّان المتعلمي اللغات» بغية تكوين فتيان مختصّين في اللغة العربية من أجل توظيفهم كمترجمين وفي العلاقات التجارية والدبلوماسية بين فرنسا ودار الإسلام. وهذه الخطوات تلتها مبادرة جديدة بعد الثورة الفرنسية لما قرر المجلس الثوري الفرنسي عام ١٧٩٥ أي في السنة الثالثة للجمهورية الفرنسية إنشاء المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس(INALCO) . أما اليوم وبالإضافة إلى هذا المعهد الذي يتعلم فيه أكبر عدد طلاب اللغة العربية في فرنسا (١١٠٠ طالب)، فيقدم التعليم العالي الفرنسي اللغة العربية في أكثر من عشرين جامعة وفي معظم المدارس العليا الرئيسية.

والأسبقية التاريخية في مجال تعليم العربية لغةً وحضارةً تعود إلى ثلاثة أقطاب جغرافية مركزة على باريس ومدينتي ليون و إيكس آن بروفانس فإنها تحتل مقامًا رئيسيًا نظرًا لِقِدم رسوخ تعليم العربية فيها ولعدد الطلّاب وأنواع الشهادات المقترحة. فالقطب الباريسي يضم المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية وجامعات باريس ٣ وباريس ٤ وباريس ٨. أما القطبان الآخران فيتكونان من جامعتي ليون٢ وليون٣ في مدينة ليون وجامعة إيكس ـ مرسيليا ١ في مدينة إيكس آن بروفانس.

ومن خصائص هذه الأقطاب الثلاثة أنها تقدم برامج دراسة اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية في إطار تعليم اللغة لغير الناطقين بها من المستويات الأولى (للمبتدئين) حتى الليسانس والماجستير والدكتوراه.

بالإضافة إلى ذلك، تم توقيع اتفاقات بين هذه الجامعات في باريس وليون وإيكس من أجل إعداد منسق ومشترك لمسابقات الـ CAPES والتبريز Agrégation الخاصة بوزارة التربية الوطنية لتعليم اللغة العربية في المدارس والثانويات الفرنسية. كما أن المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO يهتم أيضا بإعداد الطلبة المسجلين لمسابقات وزارة الشؤون الخارجية فثلث عدد السفراء في فرنسا التحقوا بالمعهد.

إلى جانب هذه الأماكن التاريخية، انتشر تعليم اللغة العربية بخصائص مماثلة في مناطق أخرى من البلاد وأهم الجامعات المعنية هي جامعات بوردو وستراسبورغ، وإلى حد ما تولوز وليل. وخلال السنوات العشر الماضية، تطورت أقسام اللغة العربية بشكل مميز ومنتظم في غرب البلاد (رين ونانت) وبصفة خاصة في مدينة نانسي.

فتقدم هذه الجامعات برامج تتراوح بين تعليم اللغة العربية من مستوى المبتدئين إلى الليسانس والماجستير والدكتوراه، بينما تخصص بعضها في إعداد شهادات تضم لغتين إحداهما اللغة الإنجليزية والثانية اللغة العربية إضافةً إلى علم الاقتصاد (Langues étrangères appliquées, L.E.A.).

والـ L.E.A. في بعض الجامعات بمثابة مركز الثقل الذي تتمحور حوله مشاريع تطوير تعليم اللغة العربية في إطار شهادات خاصة محدودة تكوّن نقطة انطلاق لاحتمال إنشاء أقسام كبيرة في المستقبل. فهي حالة عدة جامعات فرنسية على منوال جامعات لوهافر ونيس و كليرمون فيران ٢ وغرينوبل ٣ ومونبيلييه ٣ ، حيث تلقت الدراسات العربية تأييدًا من الإدارة مما سمح لها بإنشاء شهاداتها الخاصة لتعليم اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية.

أما تكوين الاختصاصيين في الترجمة التحريرية والشفوية من اللغة العربية وإليها فيقوم به على مستوى رفيع مؤسستان معروفتان هما المدرسة العليا للترجمة التحريرية والترجمة (E.S.I.T.) ، والمعهد العالي للترجمة التحريرية والترجمة (I.S.I.T.) ومقرّهما في باريس.

إلى جانب هذه الجامعات والمعاهد وإضافةً إلى الأقطاب الرئيسية الثلاثة المذكورة سلفًا، ثمّة صنف ثالث يضم كل الجامعات والمعاهد والكليات والمدارس العليا التي أدخلت في قائمة الموادّ المعلمة فيها عددًا من دروس يحضرها طلاب وتلاميذ غير متخصصين في الدراسات العربية. ومن الجدير بالذكر أن الطلب لما أطلقت عليه تسمية رسمية (L.A.N.S.A.D) أي «تعليم اللغات الأجنبية لغير المتخصصين» ازداد ازديادًا كبيرًا في السنوات الأخيرة في كافة اللغات بما فيها اللغة العربية بصفة مميزة.

هذا هو الحال في عدد من الجامعات في باريس والبلاد بكاملها (في جامعات أفينيون ولوهافر ونيس وباريس ١ وباريس ١٠ ، وجامعات تور وبواتييه وأميان وغيرها) فيقترح معظمها دروسًا للمبتدئين وأحيانًا للطلاب العرب المقيمين في فرنسا والمسجلين في الجامعات لدراسة موادّ أخرى .

والحالة نفسها في معظم المدارس والمعاهد العليا، فتتيح للطلاب الفرصة ليتعلّموا لغة جديدة يختارونها في قائمة لغات مقترحة ومن بينها اللغة العربية من أكثر اللغات إغراءً فيدرسونها إلى جانب تخصصاتهم العالية المستوى. فالأمر كذلك في غالب مدارس التجارة التي تكوّن معظم كوادر الشركات وأرباب العمل وفي مدارس الهندسة وفي المدرسة الوطنية للإدارة، وكافة معاهد العلوم السياسية في البلد. وعلى سبيل المثال، يبلغ عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية في المعهد الوطني للعلوم السياسية في باريس (Sciences Po) ١٠٠٠ طالب.

وكل هذه المؤسسات تنظم أيضًا دورات قصيرة الأمد يوجه فيها التعليم للذين يشتغلون فتلقى الدروس خارج ساعات الدوام. ومن بين هذه المؤسسات يحتل مركز اللغات التابع لمعهد العالم العربي (I.M.A.) مقامًا مهماً فأصبح ينظم دورات في اللغة العربية لأكثر من ١٠٠٠ طالب سنويّا.

أما عدد الطلاب المسجلين لدراسة اللغة العربية على مستوى الليسانس والماجستير والدكتوراه فيبلغ حوالي ٥٠٠٠ طالب، بالإضافة إلى ٢٠٠٠ طالب مسجلين للحصول على شهادات جامعية خاصة للمبتدئين. ويقدّر أن نسبة ٣,٥٪ من الطلاب الفرنسيين الذين يتخصصون في دراسة اللغات اختاروا التخصص في الدراسات العربية، مما يجعل اللغة العربية في المرتبة الخامسة في البلاد ، بعد اللغة الإيطالية (٦٪).

ومتوسط عمر الطلاب الذين يبدأون دراسة اللغة العربية مرتفع نسبيا، حوالي ٢٥ سنة؛ أما نسبة المسجلين مباشرةً بعد حصولهم على شهادة البكالوريا فهي منخفضة جداً (١٠٪ على الأكثر من طلاب اللغة العربية). وفي الواقع، معظم الطلاب يقررون أن يدرسوا العربية بعد أن حصلوا على شهادات أخرى، أو يسجلون لإعداد شهادتين معاً، أو بدأوا حياتهم المهنية من قبل؛ وهذه الخصائص ملحوظة في دراسات اللغات الشرقية بصفة عامة.

ما هي إمكانيات العمل في البلد للذين تخصصوا في الدراسات العربية؟ إن إتقان اللغة العربية مفيد جدا ولا سيما إذا كان مزدوجا مع تخصص في مادة أخرى. فتنفتح الأبواب أمام الطالب مثلا للتدريس والبحث والعمل في السلك الدبلوماسي والمنظمات غير الحكومية والصحافة والتجارة الدولية والسياحة والهندسة والترجمة ووظائف

حكومية في وزارة التربية الوطنية ووزارات الشؤون الخارجية والداخلية والدفاع ودور النشر ومكتب حماية اللاجئين والأشخاص العديمي الجنسية (O.F.P.R.A.) واللجنة الدولية للصليب الأحمر وغيرها.

من خصائص تعليم اللغة العربية في فرنسا أنه يتركز بصفة رئيسية على اللغة العربية الفصحى إلا أن الاهتمام المتزايد بتعليمات الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات (C.E.C.R.L.) شجع الكثير من الجامعات على إدخال اللهجات إلى جانب اللغة الفصحى. أما المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس فطبق ذلك مسبقًا فيمكن الطالب أن يدرس اللغة الفصحى وأن يختار لهجة من اللهجات العديدة التي يتم تعليمها فيه منذ إنشاء المعهد قبل أكثر من قرنين، فيقترح المعهد دروسا في اللهجات المصرية والجزائرية والمغربية والتونسية والسورية واللغة المالطية. أما لهجات شبه الجزيرة العربية، على الرغم من أهمية هذه المنطقة على الصعيد الثقافي والاقتصادي والسياسي والاستراتيجي فلا تدرس في أية جامعة في البلاد إلى يومنا.

ولقد تطورت في السنوات الأخيرة طرق جديدة لتعليم اللغة العربية بفضل الدورات المفتوحة الواسعة النطاق على الإنترنت (MOOC = massive online open course) فيقترح المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس منذ سنتين تعليما مجانيا للغة العربية الفصحى واللهجة السورية على شبكة الإنترنت وقد بلغ عدد المسجلين كل سنة بين ١٢٠٠٠ و١٣٠٠٠ طالبًا من ١٣٤ بلدًا.

وفيما يخص محتوى الدراسات العربية في فرنسا فمن الجدير بالذكر أن تدريس اللغة العربية لا ينفصل عن التمعن في كافة مجالات الحضارة العربية الإسلامية فالدراسات العربية تضم أساتذة وباحثين مختصين في اللسانيات والأدب العربي القديم والمعاصر والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والعلوم السياسية فمراكز البحوث التابعة للجامعات وللمركز الوطني للبحث العلمي (C.N.R.S.) تهتم بتطوير البحوث العربية في كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية، فالبحث العلمي في الدراسات العربية يجذب عددا كبيرا من طلاب أجانب يأتون من كل البلدان الأوروبية ومن البلدان العربية ومن كل أنحاء العالم الأمر الذي يجعل من فرنسا قطبا دوليا في الدراسات العربية.

عن تأثير اللغة العربية في اللغة الفرنسية «أجدادنا العرب»

البروفيسور جان بروفو

يقتضي تدريس تاريخ اللغة الفرنسية في الجامعة، وفي كل عام دراسي، اكتشاف لغات غير الفرنسية من قبل المئات من الطلاب ولاسيما تلك التي أثّرت بعمق على لغتنا الوطنية. نذكر أيضاً، وهو الأمر الذي يجهله الكثير من الفرنسيّين، كم كان للغة العربية من أهمية في بناء اللّغة الفرنسية وما تزال ترفد قاموسها بالكثير من الكلمات. «أجدادنا العرب. ما تدين به لغتنا للغة العربية» هو عنوان كتابي الصادر عن منشورات ج.س لاتيس، نشر عام ٢٠١٧م. كان حافزي في تحريره هو ملاحظتي للمشاعر التي تنتاب طلابي عند شرحي لتأثير اللغة العربية، وبخاصة منذ القرن التاسع عشر، وجعلهم يدركون كمّ الكلمات التي يستخدمون، دون أن يعلموا، أنها ذات أصل عربي، وقد أعيد نشر الكتاب في أيار من العام ٢٠١٨م.

ومن المثير للاهتمام أيضا معرفة التأثير الذي ولّده هذا الكتاب في دور الكتب والمعارض لدى مختلف الأجيال، سواءً أولئك الذين ذهبوا إلى شمال أفريقيا أثناء عملية الاستقلال، أو الّذين بقوا هناك كجزء من التعاون، أو ذاك الجيل الّذين شكل أهلهم جزءاً من المهاجرين، وحتى الفرنسيين الّذين لم تكن لهم أيّة احتكاكات مع الحضارة العربية إلّا أنّهم تأثروا بها وبأخبارها.

هاتان الملاحظتان ذات أهمية كبيرة للمؤلف. ومن ناحية أخرى، فالغبطة التي ترافق عملية الكتابة التي تلاها حماس نشر المحتوى، ثمّ التعاطف الكبير من قبل القراء، فكل ذلك يؤكد ضرورة هذا الكتاب الذي كتبته بصدق. يبدو أن هدفا قد تحقق، وهو تأكيد تأثير حضارة على أخرى على مستوى المعجم، ما يؤدي إلى تدعيم الانسجام العام.

سنطرح في هذا المقال أولا تذكيراً لغويّاً فيما يخص ماهية لغة ما، ثم شرح أسباب اختيار هذا العنوان للكتاب، ومن ثم سجل زمني لما قدمته اللغة العربية للغة الفرنسية، وذلك من خلال بعض التساؤلات.

أحكام أولية وعامة عن اللغات

قليلة هي اللغات التي لا تغني نفسها بلغات أخرى، وبخاصة تلك التي تكون على احتكاك مباشر معها أو على اتصال وثيق بها. فلدى بحثنا في قواميس اللغة الفرنسية، في التبسيط والتعليل الموجود في مقدمة كل فقرة، أو من خلال تنشيط بحث شامل في

حال كان القاموس الكترونيا، فإنّنا نجد بسرعة عدداً كبيراً من الكلمات المقترضة من لغات أخرى.

فكل لغة تقترض عدداً من كلماتها من لغات أخرى وهو ما يدعوه علماء اللسانيات بتلاقح اللغات. فنجد أن اللغة الفرنسية قد تمازجت مع اللغات الألمانية، الإنكليزية والإيطالية، وهي لغات البلاد الّتي تحد البلاد الفرنسية، وتدين لها اللغة الفرنسية بالكثير: فالجرمانية تركت أثرها الأكبر في الفرنسية منذ بدء غزوات الجرمان، كما قدمت الإنكليزية والإيطالية ما قدمته للفرنسية، وللإنكليزية التّأثير الأكبر بين الاثنتين.

ولكن يجهل الكثير من العامة أنّه كان وما يزال هناك تمازج كبير بين اللغتين الفرنسية والعربية، والّتي تعتبر لغة الاقتراض الثالثة بعد الإنكليزية والإيطالية. وفي الواقع، لا يوجد بلد عربي يحد فرنسا يتم معه التأثير المتبادل، فقد كان التأثير الأكبر للغة العربية خلال الغزوات العربية في حوض المتوسط وبخاصة إسبانيا في العصور الوسطى، ومن ثم خلال الغزوات الاستعمارية الفرنسية في القرن التاسع عشر ثم نهاية الاستعمار. ومما لا شك فيه أنّ هذه الاتصالات، الودية أحيانا، والمتوترة في أحيان أخرى، قد أسّست تقاربا بين النظم اللغوية كما أغنت اللغة الفرنسية.

وفيما كان تأثير اللغات الألمانية، الإيطالية والإنكليزية ناجما عن التقارب الحدودي في ظل القارة الأوروبية، فضلا عن تقارب ثقافاتها إلى حدّ كبير، فقد كان الاحتكاك مع اللّغة العربية نتيجة افتتان متبادل بين حضارتين وبين نظامين لغويين متمايزين.

«أجدادنا الغاليّون» عبارة غير دقيقة

علينا الإقرار، وقبل أي شيء، أن اختيار عنوان «أجدادنا العرب» قد تمّ نظراً لطبيعته المستفِزة إذا ما قورن مع العنوان التقليديّ أجدادنا الغاليّون، المستخدم غالبا في المناهج التعليمية للتاريخ الفرنسي. وقد يبدو هذا التعبير سخيفاً أو سطحيّاً بعض الشيء حين كان يتم تعليمه لأطفال شمال أفريقيا في عهد الاستعمار.

ومن ناحية أخرى، فإن علينا أن نحدد بشكل أفضل مضمون عبارة «أجدادنا الغاليّون»، من أين جاءت؟ من ألفها؟ في الحقيقة، إنّ أول من قدم هذه الصيغة هو إيرنست لافيس، على الرغم أنها قدمت وتمّ التعبير عنها في أوقات وظروف مختلفة

تعطيها مفهوماً مختلفاً تماما. انتُخب إيرنست لافيس عُضوًا في الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٩٣م، وكان قد اشتهر كمؤرخ وطني يقود المنهاج التدريسي العام لطلاب الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، معظّماً التاريخ الرسمي لفرنسا برضا اليمين واليسار. فهو مؤلف كتيبات عن تاريخ فرنسا نشرت في دار كولين، ولاقت نجاحا لفترة طويلة في المدارس. ولكن من قرأ هذه الكتيبات في النصف الثاني من القرن العشرين؟ قلّة قليلة، فقد تبعتها كتب أخرى تهتمّ بنفس الموضوع. لذلك لابد من العودة لمصادر إيرنست لافيس لنجد فيها أولى الشهادات عن «أجدادنا الغاليّون».

وهنا تكون المفاجأة الكبيرة، فبالعودة لكتاب المرحلة المتوسطة، المخصص للأطفال بعمر العاشرة تقريبا، وبفصله الأول المعنون «بلاد الغال حتى القرن الخامس ميلادي»، ندرك أن الرسالة المقدمة آنذاك ليست نفسها التي تم نشرها زورا، فلدى مراجعة ما كتب في مطلع الفصل: «منذ ألفي سنة، كانت تدعى فرنسا ببلاد الغال. وهي بلاد يسكنها مئة شعب تقريبا، لكل واحد اسمه الخاص، وغالبا ما كانوا يدخلون في نزاعات ضد بعضهم البعض.» تتناقد هذه الكلمات تماما مع ما قيل فيما بعد عن أجدادنا الغاليون...

وانطلاقا من هذه الملاحظة، تابع المؤلف باستنتاج قاطع في سطور لاحقة: «فإنّها -بلاد الغال- لم تكن وطناً، لأنّ الوطن هو بلد حيث يحب السكان بعضهم بعضاً.» فكيف لنا أن نعتبر صيغة «أجدادنا الغاليون...» عبارة وطنية جامعة لقاطني البلاد؟ بالتالي نستنتج أنها صيغة بدائيّة، فالحضارة الفرنسية الّتي قامت فيما بعد، لم تأت من الغاليّين، وإنّما من الرومان، أي جاءت مع الغزو الروماني لبلاد الغال عام ٥٢ق.م، ولا يخفي إيرنست لافيس هذه الحقيقة. وقد نشرت عدة كتيبات تعليمية عن تلك الحقبة، في النصف الأول من القرن العشرين، لا تنكر هذه الصورة السيّئة للغال، مقارنة مع الحضارة الفرنسية فيما بعد، والّتي قامت نتيجة الاحتكاك مع الحضارة الرومانية. فعلى سبيل المثال، نقرأ في كتاب «كتابي الأول عن تاريخ فرنسا» الصادر عام ١٩٣٧م.: «يعيش الغاليّون في أكواخ قرب الغابات. وحيثما نظرت، ترى خنازير برية متوحشة، ضخمة وغالبا شريرة.» لنتفق ألّا شيء في هذه السطور يدعو للابتهاج.

قد ورد تعبير «أجدادنا الغاليّون» في الأصل في «قاموس التربية والتعليم الابتدائي»، المنشور من قبل فيرديناند بويسون، وتم نسبُ المقالة المخصّصة عن التّاريخ الفرنسي لإيرنست لافيس. فحين الإشارة إلى الأصول الغاليّة تستخدم عبارات كـ«أجدادنا الغاليون»، «الغابات والكهنة الحكماء». ومن المسلّم به أنّه لا يوجد رفض لهذه الأصول الغالية، فهم جزء من تاريخ فرنسا وجذورها الجغرافيّة، ولكن الفضل يعود أولا وللرومان في نشوء أولى بذور الحضارة.

وعلى الرغم من كشف حقيقة عبارة «اجدادنا الغاليون»، إلّا أن القراءة الكاملة للكتب المدرسية المنسوبة لإيرنست لافيس لا تزال ضرورية كي نكون موضوعيّين. وأقل ما يمكن قوله أنّ هذا الأخير لم يكن متساهلا في تقديم الصورة الحقيقية للغاليّين لطلبته كما رآها هو، ونورد مثالا على ذلك الاقتباس التالي: «ففي القرن الثاني قبل الميلاد، كان الغاليّون مجموعة من البرابرة، إنّما على أعتاب الحضارة.» واستمر هذا الأسلوب في تقديم تلك الصورة عن الغاليّين من قبل إيرنست لافيس، كما نرى في نسخة عام ١٩٢٠م. من «تاريخ فرنسا ومعاومات عن التاريخ عامّة».

وهناك المزيد، فبعد عدّة صفحات، نرى أن عنوان الفصل هو «العرب والحضارة العربية» مع وجود جزء معنون «شبه الجزيرة العربية، محمّد والإسلام»، حيث يتضح المعنى المنشود مع أولى السطور: «تحت حكم الملوك الكسالى، كاد العرب يحتلّون بلاد الغال»، وتالياً لهذه الملاحظة، يشير إيرنست لافيس معلّقاً على جغرافيّة شبه الجزيرة العربية: «شبه الجزيرة الواسعة»، بطقسها وتضاريسها المثيرة للأوروبيّين.

وبالتركيز على «الفتح والحضارة العربية»، يتّضح لنا كيف تشربت اللغة الفرنسية من اللغة العربية، وهو الأمر الّذي لا يتناسب مع الكلمات القليلة من اللغة الغاليّة في الفرنسيّة، إذا استثنينا الأسماء الجغرافية، فقد كانت لغة الغال في طور الاندثار في القرن الرابع ميلادي. «معتادين على الحروب منذ فترات بعيدة، وبمقاتليهم الشبّان المتمتعين بقوة العقيدة والإيمان» يتحدّث لافيس عن المقاومة الصّعبة للفتوحات العربية، الّتي كانت بقيادة حكيمة من قبل أولى خلفائهم. ثم يكتب بعد عدة سطور «وصلت أبعاد الامبراطورية العربية في اتساعها إلى حدود تماثل اتساع الامبراطوريّة الرومانية». وبالنظر إلى تاريخ اللّغة الفرنسية نلاحظ أن صيغة «أجدادنا العرب» تحمل في بواطنها جزءاً من الحقيقة، فلا يمكن أن نعدها مُستفزّة.

ثراء أولى قواميس اللغة الفرنسية بالكلمات والمراجع العربية

يذكر بروزن دولا مارتيني مؤكداً، في كتابه الصادر عام ١٧٣٧م «المعجم الجغرافي والناقد الكبير» : « لا شك أنّ اللغة العربية من أجمل اللغات وأقدمها.» كما أعدّ موريس دو لابورت معجما عام ١٥٧١م. بعنوان «صفات»، وهو كتاب «مفيد لمن احترف الشعر، وتوضيح كل منظومة لغوية فرنسية»، ويقدم موريس دو لا بورت شبه الجزيرة العربية فيقول: «شبه جزيرة العرب، سعيدة، دافئة، مثمرة، غنية، مقدسة، خصبة، ولودة، مُبهّرة، عبقة، ثرية، عطرة، خصبة.» فعلا، كم من الصفات لوصف هذه المنطقة، مهد اللّغة العربيّة.

كما نجد من ناحية أخرى في أولى موسوعاتنا اللغوية عام ١٦٩٠م.، «المعجم الشامل» لأنطوان فورتيير، بعض الملاحظات الّتي تشير للاهتمام بالعالم العربي في القرن السابع عشر، فيكتب: «كان العرب علماء في الطب والرياضيات، ويقول الأب أنج دو سان جوزيف أنّ العربيّة لغة خصبة لدرجة أنّ فيها ألف اسم للسيف، ٨٠ للعسل، ٥٠٠ للأسد، و٢٠٠٠ للأفعى.».

وهناك الكثير من الملاحظات المادحة طوال الكتاب، فاذا تفحصنا مدخل كلمة «الجبر»، نجد بأن فورتيير ينتقد المصطلح والعلم نفسه، بحجة أن الكلمة تعني بالعربية «التقليل» أن التسمية نفسها جاءت من قبل مؤلف عربي.

وهناك عالم معاجم آخر، غير معروف اليوم لكنّ كتاباته كانت مقروءة جدًّا في أيامه، وهو سيزار دو روشفور وقد نشر عام ١٦٨٥م «المعجم العام والمستطلع للكلمات الأساسية والاكثر استخداما في اللغة الفرنسية». ففي المدخل المتعلق باللغات يقول ما كان شائعاً في المعتقد العام آنذاك، فما هو هذا المعتقد؟ هو أن المثقف في العصور القديمة، كان يمتلك ٣ لغات هي الاغريقية واللاتينية والعربية، ويعطي كمثال قول الشاعر كينتوس اينيوسك: «كان يفتخر بأن لديه ٣ قلوب لأنه كان يتكلم الاغريقية واللاتينية والعربية»، وهي لغات الثقافة العالية الثلاث.

وبذلك لم يعد من المفاجئ الآن معرفة أنّ اللغة العربيّة هي لغة الاقتراض الثالثة للغة الفرنسيّة منذ القرن التاسع ميلادي، ولكن الأمر غير المعروف هو استمرار هذا

الاقتراض اللغوي من اللغة العربيّة حتى يومنا هذا، الحالة التي لا تنطبق مع اللغة الإيطالية، ذات التّأثير المحدود في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

وبالعودة إلى قواميس اللغة الفرنسية في القرن الحادي والعشرين كـ Petit Larousse أو Petit Robert نلاحظ كمّ المفردات ذات الأصول العربية، في حين لا تحتل مفردات أسلافنا الغاليّين المكانة ذاتها.

اللغة العربية، لغة الاقتراض الثالثة للفرنسية: لم؟

في البدء، كان هناك بذور اللغة الفرنسية في الواقع، أيّ لغة تنطلق منذ البدء، من خليط متنوع من لغات أخرى تساهم بطريقة ما في تأسيس القاعدة التي انطلق منها الاقتراض اللغوي، فما هو هذا الخليط البدائي للغة الفرنسية؟

كانت ولادة اللغة الفرنسية في البدء متأخرة من خليط من حوالي مئة من الكلمات من اللغة الغاليّة ومن كم هائل من الكلمات من اللغة اللاتينية–٩٥٪ منها جاءت نتيجة للغزو الروماني للبلاد–وما يقارب الألف كلمة دخلت الفرنسية مع الغزو الجرماني بدءاً من القرن الرابع ميلادي بشكل أساسي. حتى أن اسم البلاد فرنسا جاء مع الغزاة الجرمان، فبينهم كانت مجموعة الافرنج، ومنهم كان أحد أهم الملوك الفرنسيّين، كلوفيس الذي مات عام ٥١١م.

وبذلك نرى أنّ أولى أشكال اللغة الفرنسية تعود للقرن التاسع الميلادي، وأولى آثارها المكتوبة يعود لعام ٨٤٢م في «عهود استراسبورغ» الشهيرة، التي وقعها اثنان من أحفاد شارلمان ضد الثالث. لكن اللغة الفرنسية آنذاك لم تكن لغة غنية، إذ كان ينقصها كم هائل من الكلمات لتصبح لغة قوية ملكيّة. وقد جاء أول المقرضين العرب في القرن التاسع خلال غزواتهم لإسبانيا على نحو خاص، فضلاً عن الأساطيل التجارية العربيّة ذات الأثر الهام في حوض المتوسّط. بدأ الغزو العربي بعد وفاة النبي محمد (ص) عام ٦٣٢م.، حيث كان غزو إسبانيا عام ٧١١م.، فكانت الاستفادة من علوم الحضارة العربية.

عدة قرون من التلاقح حتى القرن العشرين

كم هائل من الكلمات ذات الأصل العربي دخلت اللّغة الفرنسية نتيجة للتواصل بين العلماء، وبشكل خاص في مدينة قرطبة في العصور الوسطى. ونرى أولى بوادر هذا الاقتراض فيما كانت تأخذه اللّغة اللاتينيّة من اللّغة العربيّة. ثم كان الانجذاب القوي نحو الاستشراق، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بعدها كانت فترة استعمار ونهاية استعمار الجزائر، ما قدم العديد من الكلمات وأسهم في تدعيم اللّغة الفرنسيّة، وكانت كلمات شائعة الاستخدام في بعض الأحيان، ومؤخراً، دخل الشباب ليساهموا في هذه الحركة اللغوية، من خلال فن «الراب» في النصف الثاني من القرن العشرين الّذي كان له دوره في رفد الفرنسية بكلمات صاخبة أحيانا ومتطبعة بحيوية الشباب. ومع التدقيق، يتبيّن أن هذا الاقتراض من اللغة العربية لم يتوقف منذ القرن التاسع ميلادي، ومن المؤكد أنه سيستمر.

مساهمة كبيرة في الكلمات في مجالات مختلفة

إذا كانت الحملات الصليبية قد أدت إلى التعرف على الحضارة العربية الراقية واكتشاف الطرق التجارية الجديدة نحو الهند والصين، فإن غزو العرب لأسبانيا مع ما حملوه من علوم هو الذي أدى إلى إدخال العديد من الكلمات إلى اللغة الفرنسيّة في مجالات ثلاث.

ففي المجال السياسي، قدم النظام السلطوي الجديد كلمات كالأمير emir، خليفة calife، وزير vizir ثم كان الاستثمار في مجال المعارف والعلوم، ومن العلماء ابن سينا Avicenne وابن رشد Averroès . ولد ابن سينا عام ٩٨٠م. ومات عام ١٠٣٧م.، والّذي كان طبيباً وفيلسوفاً، ونَدين له بكتاب جوهري وهو «القانون في الطب»، وتفسيراته لأرسطو الّتي كان لها أثرها الواضح في أوروبا حتى القرن السابع عشر. أمّا ابن رشد، وهو أبو الوليد بن رشد، الذي ولد في قرطبة عام ١١٢٦م.، وهو فيلسوف كبير، ندين له كذلك بتفسيرات عن الميتافيزيقا لأرسطو في ضوء القرآن، وهي تفاسير أثرت في الفكر المسيحي واليهودي في العصور الوسطى، كما أنه كان طبيبا وعالم قانون.

ثم كانت ولادة كلمات كالجبر algèbre، الكيمياء chimie، الخوارزمية algo- rithme ، ذروة zénith، الحضيض nadir، رقم صفر chiffre zéro، الزهر hasard

فضلاً عن مجموعة من الكلمات المستخدمة في الطب وعلم النبات. وكون علوم الصيدلة والكيمياء من العلوم التجريبية في العصور الوسطى، فإنه غنيّ عن القول أنّ علوم النباتات في حوض المتوسط، التي كنّا نجهل، كان لها أثرها الملموس وساهمت في عدد لا بأس به من الكلمات لرفد اللغة الفرنسية بعد استخدامها في اللّغة اللاتينية التي كانت بمثابة لغة مشتركة في أوروبا.

أمّا المجال الثالث، وهو الاقتصادي، حيث كانت المنتجات المتنوعة، الحرفيّة والطبيعية والتي لا نعرفها. فدخلت كلمات لأسماء أزهار كالياسمين jasmin ،أو الليلاس lilas ،وقد غدت هذه شجرة تقليدية في فرنسا مع بداية كل ربيع. ولا يقتصر الأمر على ما ذكر أعلاه، فكان هذا التشابك اللغوي في مجالات أخرى راقية كفن العطور، فعرفنا الكهرمان ambre ، و رَاتينَج البنزوين benjoin ، من غير أن ننسى الزباد civette والمسك musc. وفي العناية بالجسم نذكر التدليك massages، والحنّاء henné والمنتوجات الشائعة في القرن السابع عشر كشراب الجلاب djulab ذي الأصل الفارسي goulab، وهو شراب ماء الورد، والبازهر bézoard، الّذي يعد ترياقا قويا ضد السموم والأمراض المعدية.

كما نذكر أيضا الفواكه والخضار الّتي لم تكن مزروعة حتى ذلك الحين في أوروبا، والتي ستحتل مكانها الهام على مائدة طعامنا، فنذكر البرتقالoranges ، والمشمش abri-cots. ونقدم مثالاً قصة orange المدهشة: أُخذت كلمة نارنج من العربية إلى الإيطالية فصارت melarancia، لكن تأثيرها في مدينة أورانج الغالورومانية كان كبيرا، فأُضيف في اللغة الفرنسية حرف o وصارت الكلمة orange، ثم أخذتها الإنكليزية بهذا الشكل، وبذلك نستطيع القول أن هذه الكلمة دارت العالم.

نذكر أيضا من هذه الكلمات الجديدة الباذنجان aubergines، السبانخ épinards، الأرضي شوكي artichauts، الطرخون estragon ، اليقطين potiron،من غير أن ننسى بعض الكلمات التخصصية في الطبخ الّتي دخلت الفرنسية عن طريق إيطاليا.. شربات sorbet، شراب sirop، سكر sucre، موصلين mousseline، ويعود أصل هذه التسمية لمدينة الموصل العراقية. ولم يقتصر استعمال هذه الكلمة في الإشارة إلى نوع من الأقمشة الرقيقة فحسب، والمصنع أصلا في الموصل، بل كان استخدامها في الطبخ

للإشارة لبعض الأطعمة ككريم موصلين crème mousseline، بطاطا موصلين mousseline de pommes de terre، أي بطاطا مهروسة. نذكر أيضا كلمة القهوة التي جاء استخدامها متأخرا في فرنسا بعض الشيء، وهي ذات أصل عربي دخلت التركية kahve ثم الفرنسيّة cafeh ثم شاع استعمالها في العالم أجمع.

ففي كل صباح، ومع كل رشفة قهوة café من دون سكر zéro sucre أو بشرب البرتقال orange، فإننا نستخدم، من دون أن ندرك، هذه الكلمات ذات الأصل العربي. ثم كانت الحروب والغزوات الاستعمارية في القرن التاسع عشر ونهاية الاستعمار، فدخلت كلمات كالبارود baroud، البلد bled، قربى gourbi، نوبة nouba، كلب clebs أو البركة baraka. ومع نهاية القرن العشرين ظهر فن الراب و فن الشعر المُغنّى اللذين أدخلا إلى الفرنسية تعابير كـ avoir le seum الذي يعني سئِم أو كفر kiffer و بالك belek.

وختاما، يمكن القول أن اللغة العربية قد أغنت وما زالت تغني اللغة الفرنسية بكلمات في شتّى المجالات، وفي كل مستويات اللّغة الفصحى والعامة والشعبية ما يشير إلى كثافة الاقتراض اللغوي في مختلف النواحي. علما أن كل لغة تنتمي إلى عائلة مختلفة من اللغات، الفرنسية للهندو-أوروبية، فيما العربية من اللغات السامية.

افتراضات غير متوقعة

يتفاجأ الفرنسيون غالبا عند علمهم بمدى تعدد وتنوع الاقتراض اللغوي من اللغة العربية، فهناك كلمات فرنسية يعود استخدامها لزمن بعيد كالاميرال amiral ، والزهر hasard ، إذ لا يتوقع أي فرنسي أنها ذات منشأ عربي. فقد وُثّق أول استعمال لكلمة أميرال في القرن الثامن عشر في إشارة إلى القائد البحري والآتية أصلا من كلمة amir . كما توجد في سجلات العلوم كلمات كالخوارزمية algorithme المستعملة في مجال الرياضيات حصرا، والتي يعتقد أنها ذات أصل اغريقي، لكنها في الحقيقة نسبة إلى عالم رياضي عربي أنجبته الحضارة العربية اسمه الخوارزمي، الّذي أسّس علم الجبر، والذي غدا اسما شائعا في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى تحت اسم algorithmus ونشير

هنا إلى خطأ شائع في هجاء algorithme في اللغة الفرنسية باستبدال حرف y مكان حرف i كما في كلمة rythme ذات الأصل الاغريقي.

وهناك كلمات مندمجة باللغة الفرنسية، حتّى أن قلّة قليلة من يعرف أنّ أصلها عربي كعيار caliber ، bougie التي أتت من مدينة بجاية الجزائرية وتم فرنستها إلى Bougie، نجد كذلك douane, divan ديوان، quintal fanfare في العربية قنطار، الشعاب المرجانية récif إلخ. ففي بعض الأحيان نجد مرادفين من أصل عربي: فـ avoir cafard le الآتية من كافر تحولت الى avoir l’air traître ثم الى avoir l’air triste وحديثا الى seum le avoir وهي أيضا عبارة تدل على الحزن والشعور بالخيانة.

ومن المدهش أيضا تواجد الكلمات ذات اللفظ الواحد والتي تختلف بمعناها وكلها ذات أصل عربي، كما في تعبير kif–kif و kif وفعله kiffer دخلت kif-kif الغة الفرنسية حوالي عام ١٨٦٧م. عن طريق عرب الجزائر، وهي أصلاً من كلمة كيف kayfa ، ويشير تكرار الكلمة إلى أنّ الأمر سيّان، وأصبح استخدام هذه الكلمة شائعا في الفرنسية منذ القرن التاسع عشر، إذ استعمله كُتّاب ككورتلين أو بيير لوتي، حتّى أنّ أجدادنا قد استعملوه ونسوا أصله، وقد دخلت القاموس الفرنسي kifkif و :kif-kif «C’est kif kif ! » بمعنى «الأمر ذاته».

وأخيراً، وحسب معجم le Grand Robert في عام ١٩٩٠م. صار يستخدم فعل kifferبمعنى استمتع، والمبني على كلمة kif المستخدمة منذ ١٨٥٥م.، والتي كانت تعني البهجة التي تصيب من يتعاطى الحشيش، وهذا المعنى منسي اليوم حتّى أنّ عضو الاكاديمية الفرنسية إيريك أورسينا اقترح إدخال فعل kiffer في النسخة المقبلة لمعجم الأكاديمية لأنّه صار مرادفا لفعل أحبّ الشيء كثيرا.

الكلمات العربية التي جاءت مع الهجرات الأخيرة

يمكننا أن نميز بين نوعين من الهجرة، فأولا، كان أولئك الّذين يطلق عليهم تسمية <<الأقدام السود>>« pieds noirs »، وهم القادمون من الجزائر إلى فرنسا منذ العام ١٩٦٠م.، مع ما جاؤوا به من تعابير لغويّة كشويّة« chouya » أو « chouïa » بمعنى قليلاً، والذي اكتسب شعبية كبيرة.

ثم كان ما قدموه في فن الطهو، حين جلبوا وجبات طعام كنّا سمعنا عنها في فرنسا، إلّا أنّنا لم نكن على معرفة جيدة بها، ومن دون سابق إنذار، غدت أطباقاً شعبية شهية، فكانت كلمات كالمشوي merguez méchoui، التي دخلت فرنسا عام ١٩٥٣م.، دون أن ننسى طبق الكسكسي couscous، الطاجين tajine، وهو طبق مغربي، الهريسة harissa : توابل من مسحوق أو هريس الفلفل. كما افتتحت العديد من المطاعم المتخصصة في تقديم الأطباق من شمال أفريقيا في كل المدن الكبيرة.

من الكلمات أيضا ما جاء به أطفال المهاجرين من شمال أفريقيا، ومع بلوغهم، قدموا فن الراب الّذي لاقى نجاحه مع ما حمله من كلمات عربية، وتبنى الشباب الفرنسي هذه الكلمات، إذ كانت تذاع هذه الأغاني على الإذاعات الفرنسية مراراً وتكراراً – نذكر هنا إذاعة Mouv' التي اختصت بهذا الشيء – ودخلت كلماتها في اللغة الفرنسية ككلمة zouze أي الرفيق، أو dawa في إشارة إلى الفوضى، وهو تعبير أجمل من « mettre le foutoir » وغيرها من الكلمات غير المستحبّة.

طغو الكلمات العربية على الكلمات الغاليّة في اللغة الفرنسيّة

من البديهي أن الأسماء الجغرافية مرّت عبر العصور وعبرت القرون وبقيت نفسها بعد أن سماها أوّل من سكن هذه البلاد في العصور القديمة من السلتيين ومن بعدهم الغال، حتى أنّ هذه الأسماء الجغرافية تُستعمل اليوم من قبل المحليين دون معرفة معانيها أو أصولها الغاليّة.

فهناك مئة كلمة تقريبا من الكلمات الغاليّة كالخليّة، حفرة، الكثبان الرملية، سمور، هيذر، هيث، الطقسوس، مارل، الحصى والمشابك إلخ... (ruche, trou, dune, cas-tor, bruyère, lande, ifs, marne, cailloux, galets, combes) ونلاحظ أنّ هذه الكلمات تشير إلى أشياء من الطبيعة والأرض أي أنها تدل على أشياء غير تجاريّة، من الطبيعة. لنقارن بين التعبيرين ـ ruche خلية النحل و miel العسل، فلأن خلية النحل لا تباع و لا تشترى، لم يكن هناك حاجة لترجمة هذه الكلمة من اللاتينية فحافظنا على التعبير الغالي وهو ما أشار إليه المؤرخ الكبير للّغة الفرنسيّة والترفون وارتبورغ، مؤلف

أحد قواميس الاشتقاق الضّخمة. أمّا «سكر الأجداد» أو العسل، و المشتقة من اللاتينية MEL ، كان تبناها الغاليون في تجارتهم للعسل فاستخدموا اللّفظ اللاتيني وضاع اللفظ الغالي.

ومن ناحية أخرى، فإن تعداد الكلمات المشتقّة من العربية أو التي دخلت الفرنسية عن طريق العربية يبلغ ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة في قواميسنا العامة، والعدد أكبر بكثير من عدد الكلمات الغاليّة. ويمكن للفرق أن يتضخم أكثر وأكثر لصالح اللّغة العربية إذا اعتبرنا أيضا كل المفردات التخصصية كالمفردات الصيدلانية والكيماوية والنباتية. فهذه المفردات لا تنتمي الى لائحة ال٦٠٠٠٠ كلمة الأكثر استخداما في اللغة الفرنسية.

فعلا، علينا الفصل بين ما يتم ادراجه في قاموس مثل Petit Larousse illustré أو Petit Robert وبين ما لا يتم ادراجه في مثل هذا القاموس. فنجد فيه ال٣٠٠٠ كلمة الأساسية لأي لغة، ٣٠٠٠٠ كلمة من الثقافة العامة و ٣٠٠٠٠ كلمة تخصصية لكنها الأكثر انتشارا واستخداما. ٦٠٠٠٠ كلمة كافية تماما لأغلب حالات التواصل اللغوي لدى مجتمع ما، ورقم ٦٠٠٠٠ هو الحد الذي يصعب تجاوزه في حال قاموس بمجلد واحد

لكن من الناحية الكميّة وإذا أردنا دراسة لغة بمجملها، يمكننا أن نصل الى مليون كلمة ذات معنى، حسب ما يسميها فرديناند دو سوسير، وهذا هو العدد الذي رصده مكتب اللغة الفرنسية في كيبيك. ولا شك أنّنا سنجد في هذا العدد الضخم المزيد من الكلمات ذات الأصل العربي. كما علينا الاعتراف بأن عدداً كبيراً من هذه الكلمات والتي تتجاوز حدّ ال٦٠٠٠٠ كلمة الأولى لا يستخدمه إلا قلّة قليلة من الأخصائيين العلميين أو التقنيين. لكن يكفي أن نتخيل في هذا الحقل الكبير عدد الكلمات المشتق من كلمة بانزين مثلا، كي ندرك أنّ نسبة الكلمات المنحدرة من أصل عربي في اللغة الفرنسية بمجملها أكبر من النسبة التي نحصل عليها في أول ٦٠٠٠٠ كلمة.

عن ضرورة المزيد من التقدير للغة العربية في فرنسا

إنّنا لا نعلم إلّا عدداً قليلا من الكلمات ذات الأصل العربي كـ kiffer, gourbi, nouba, kiffant, إلخ.. حيث أنها أدرجت ككلمات عربية منذ عهد الاستعمار. ولكن العديد من الكلمات المستخدمة في حياتنا اليومية مشتقة من العربية، وإن كنا نجهل

ذلك، وهي كلمات لا تنتمي الى اللغة الشعبية. فعندما ترتدي سيدة ما تنورة jupe ، معطف caban، سترة الموهير mohair (ذات الأصل الإنكليزي من الـ moireأو النسيج المتموج)، سترة الساتان gilet de satin، فكل ما ذكر كلمات عربية أو أنها دخلت الفرنسيّة عن طريق اللغة العربية. فالساتان جاء من العربية من كلمة zaituni وهي مقاطعة تابعة لمدينة تسيا-تونج في الصين. فضلاً عن الكلمات التخصصيّة في الجبر algèbre ، الكيمياء chimie ذات الأهمية العلمية الكبيرة.

في الواقع، لو كان تعليم تاريخ اللغة الفرنسية في الثانوية مماثلا لتعليمه في الجامعة، لأدرك الطلبة أهمية اللغة العربية بالنسبة للغة الفرنسية، وكان سيتم تقييمها بشكل أفضل دون شك.

إنّ معرفة تاريخ لغة ما، هو معرفة جذور هذه اللغة، وبهذا البحث عن أصول اللغات، نلاحظ التشابك المتناغم بين اللغتين العربية والفرنسية منذ العصور الوسطى وحتى يومنا هذا.

وفي الحقيقة فإنّ ردود الأفعال الملاحظة لدى قرّاء «أجدادنا العرب»، المنشورة في دار لاتّيس عام ٢٠١٧م.، كانت على نحو بليغ، فكان رد الفعل متماثلاً لدى الجميع، في اكتشاف مركز اللغة العربية كلغة الاقتراض الثالثة، ثم السعادة الكبيرة لدى معرفة أثرها الهام في اللغة الفرنسية. ما يمكّن، بشكل غير قابل للإنكار، من بناء الثقة المتبادلة والانسجام القوي في تاريخ اللغات. وقد انتشر مؤخرا مقطع فيديو حول هذا الموضوع، نشر على محطة الأخبار الفرنسيّة وشبكات التواصل الاجتماعي، وقد تجاوز عدد مشاهداته خمسة ملايين مشاهدة خلال شهر واحد، ما يؤكد على أنّه موضوع مثير لاهتمام العامة. ولا بد أنه مقطع يستحق أن يبثّ في المدارس، كونه يؤكّد على حيوية اللغات وتعدد مصادر نموها، وعلى أن تنوع المجتمع هو غنى له.

إنّ تثمين اللغة العربية بتاريخها المشترك مع اللّغة الفرنسية، يعزز من شعور الافتخار لدى الشعوب المهاجرة، لدورهم المزدوج في تاريخ اللغتين العربية والفرنسيّة، إذ تغني الواحدة الأخرى. وهي إحدى الوسائل في بناء علاقات متناغمة طويلة الأمد نبتغيها جميعاً.

حتّى أن أسلوب تفكيرنا يختلف عند معرفتنا بما تقدمه الحضارات المختلفة لبعضها فتغني كلّ واحدة الأخرى.

وأخيراً، قد يكون هذا دافعاً للفرنسيين ليتعرفوا أكثر إلى اللغة العربية ويتعلموها، الأمر الّذي لن يعود إلّا بالفائدة على صاحبه.

جان بروفو
أستاذ فخري في علوم اللغة
مؤرخ لغوي في إذاعة Radio France
نائب رئيس جمعية الدفاع عن اللغة الفرنسية
مدير تحرير إصدارات Honoré Champion
مدير دراسات اللسانيات التطبيقية

حول آفاق الاستشراق واللغة العربية في فرنسا

بقلم الدكتور أحمد درويش
رئيس قسم الأدب المقارن والنقد الادبي والبلاغة بجامعة القاهرة

العلاقات الثقافية بين شاطئ البحر المتوسط علاقات موغلة في القدم شديدة التشابك والتعقيد –تختلف درجاتها بين التعاطف والتنافس والانجذاب والتباعد ومحاكاة النموذج الآخر أو البحث عن نقيضه ولكنها لا تجنح أبداً إلى التجاهل أو التغافل، وهي كذلك شديدة الإشعاع من خلال الأهمية القصوى التي يمثلها الشاطئان جغرافياً بالنسبة للعالم القديم أو الوسيط أو الحديث، حيث لم يكن من الممكن للموجات القادمة من شمال المتوسط أن تعبر إلى أحلامها في الشرق البعيد إلا من خلال مرورها بالشرق القريب.

ولم يكن من الممكن للموجات القادمة من جنوب المتوسط أن تصل إلى قلب أوروبا أو أن تجتاز القارة إلى ما وراء المحيط، إلا من خلال اختراقها للشاطئ الجنوبي للقارة من أواسطه أو من أطرافه. وحتى عندما تطورت وسائل الاتصال وأصبحت موجات التأثير والتأثر غير مضطرة إلى أن تسلك الدروب البرية أو الممرات البحرية واستعاضت عنها بطبقات الهواء وطيات البرق، فإن ذلك التطور لم يلغ الوضع المتميز لنقطة الوسط والذي يحتم على أي اتصال بين الاطراف المرور من خلال آفاق الطرف الآخر، وإن كان ذلك يتطلب بالضرورة قدراً أكبر من رفاهية الحسّ وإصاخة السمع، والقدرة على التقاط الشفرات الدقيقة وهي طاقات تدخل جميعها في إطار تنمية القوى الثقافية التي لم تتوقف عن الاتصال والمنافسة بين الطرفين بطريقة أو بأخرى.

لكننا أردنا أن نشير هنا إلى الجانب التاريخي الذي يؤكد قدم وغزارة هذه الظاهرة في فرنسا، ويكفي أن نعلم أنه عندما بدأ إنشاء مدرسة للغات الشرقية في فرنسا في القرن الثامن عشر كانت العربية هي من أولى اللغات التي دُرّست بها سنة ١٧٩٥م مع التركية والفارسية، على حين لم تدرس لغة كالروسية بهذا المعهد إلا بعد أكثر من ثمانين عاماً من هذا التاريخ سنة ١٨٧٦م وكان على لغة أوروبية مثل اللغة التشيكية أن يأتي الاعتراف بها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس بعد أكثر من قرن وربع من تدريس العربية وكان ذلك في سنه ١٩٢١م.

ولقد أثمر هذا الاستعداد العلمي المكثف على امتداد هذه القرون كثيرا من الدراسات المفيدة حول الشرق العربي وتراثه، كتبها المستشرقون بالفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية أو الروسية وغيرها من اللغات الحية، وإن تلون بعضها أحياناً بجانب من سوء النية أو نقصان الأداة ولكنها في مجملها ذات دلالة على الاهتمام.

والاسهام الفرنسي في هذه الدراسات العلمية غزير ومتنوع، يأخذ أحياناً شكل المجهود الجماعي ويأخذ أحياناً أخرى شكل المجهود الفردى المتميز، ولا شك أن من أهم ما أثمر عنه الجهد الجماعي للمستشرقين فكرة الموسوعات العامة أو دوائر المعارف الاسلامية وكانت أقدم صورة لتنفيذ هذه الفكرة في القرن السابع عشر ممثلةً في العمل الموسوعي الذي اضطلع به ايريلو وأسماه المكتبة الشرقية والذي أسهم فيه معه واتمه بعد وفاته تلميذه أنطوان جالان، مترجم ألف ليلة إلى الفرنسية، وقد صدرت فكرة العمل الموسوعي التالي في هذا المجال في أواخر القرن التاسع عشر حين أقر مؤتمر المستشرقين المنعقد في جنيف سنة ١٨٩٤ م فكرة إصدار « دائرة المعارف الاسلامية» وكان يمثل مصر في هذا المؤتمر أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد أسند الإشراف العلمي على الموسوعة إلى المستشرق الفرنسى باسيه والمستشرق الإنجليزي أرنولد والمستشرقين الألمانيين هوتسما وهارتمان، وتم إنجاز هذا العمل الضخم بثلاث لغات : الفرنسية والإنجليزية والألمانية، في أربعة مجلدات ما بين عامي ١٩١٣م و ١٩٤٢م غير أنّ وفرة الدراسات التي ظهرت في القرن العشرين عن الشرق في أوروبا دفعت مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس سنة ١٩٤٨م إلى إقرار الحاجة إلى طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية أسند الإشراف عليها إلى المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال وخلفه في الإشراف عليها بعد وفاته المستشرق الفرنسى شارل بيللا، وقد شرعت مصر في ترجمة الطبعة الاولى من دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٩٣٢م من خلال جهد علمي دقيق قام به إبراهيم خورشيد وأحمد الشنتاوي و د. عبد الحميد يونس، وشاركهم طائفة كبيرة من العلماء المتخصصين في التعليق على المادة المترجمة، وماتزال هذه الموسوعة تمثل مصدراً أساسياً من مصادر الدراسات العربية والإسلامية، وتقدّم فكرة عن مدى الجهد العلمي الذي يبذله المستشرقون في هذا المجال.

وأما الجهود الفردية للاستشراق الفرنسى في خدمة الثقافة المشرقية، فهى كثيرة ومتنوعة، وقد تُرجم جانبٌ منها إلى العربية، فهنالك دراسة « سيديو» عن خلاصة تاريخ العرب، ودراسة «لوبون» عن حضارة العرب، ودراسة جاستون فيت الذي أقام في مصر نحو ربع قرن وكتب بحثا عن « مصر العربية من الفتح العربي إلى الفتح العثماني»، ودراسة ليفي بروفنسال عن «تاريخ إسبانيا الإسلامية» بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية مثل كتاب بلاشير « مدخل إلى القرآن»، وكتاب هنرى لاوست

عن «ابن تيمية»، ودراسة ماسينيون حول « الآم الحلاج»، ودراسات مكسيم رودنسون عن «محمد» و «الإسلام والرأسمالية» و«الإسلام والماركسية» .

وقد اهتم الاستشراق الفرنسي بمجال الدراسات الجغرافية العربية التي أهملها المصنفون للدراسات الأدبية العربية، وقد رأى فيها جانباً من الأدب الشعبي ومن التجربة الحية ومن الخيال الشرقي ومن نظرة الإسلام إلى العالم، وكتب أندريه ميكيل دراسته الشهيرة عن «الجغرافية الإنسانية للعالم الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت قد سبقته دراسات وتحقيقات لكتب العجائب والغرائب في التراث الجغرافي العربي.

وحظي أعلام الأدب العربي بدراسات واسعة وعميقة بدءاً من تحقيق دواوين الشعر الجاهلي إلى الوقوف المتميز أمام بعض الأعلام والقضايا مثل دراسة بلاشير للمتنبي وشارل بيلا للجاحظ وهنري بيريس للشعر الأندلسي وجان فاديه لقضية الغزل في الشعر العربي ومارك برجيه لأبي حيان التوحيدي وفرانسوا فيريه لظاهرة « الطرديات» إلى جانب عشرات الكتب والمقالات المتصلة بالأدب العربي الحديث في أجناسه الأدبية المتنوعة وقضاياه الفنية وأعلامه تعريفاً أو تحليلا أو ترجمة.

إنّ التعرّف على الاستشراق الفرنسي قد يزداد بالاقتراب منه من خلال منظورين هامين هما: مناقشة المنهج وموقع الحصاد الفكري على الخريطة الثقافية للقارئ العربي.

ونستطيع أن نشير إلى بعض أهم الدراسات التي ترجمناها في مؤلفاتنا عن المستشرقين الفرنسيين وهي ممثلة لمنهج البحث في تاريخ الأدب العربي وتطور التأليف المعجمي عند العرب بقلم بلاشير وتلميذه ميكيل الذي يدعو زميله بيير جورجان وهو يقف على درجة مختلفة من درجات سلم الشهرة في أواسط الاستشراق، والذي كان زميلا لميكيل في المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، يدعوه ميكيل لكي يشاطره بحث فكرته فيبحث ميكيل قضية بناء المضمون من خلال قصيدة لإلياس أبو شبكة ويبحث جورجان قضية بناء الشكل من خلال قصيدة لنزار قباني. ويمكن أن نقدم إشارات سريعة حول أهم المستشرقين الفرنسيين.

ريجيس بلاشير (١٩٠٠-١٩٧٣)

كان بلاشير أحد المستشرقين الفرنسيين الذين قضوا فترة طويلة من فترات تكوينهم الثقافي والوجداني في شمال أفريقيا فقد رحل إلى المغرب في الخامسة عشرة، وحصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر سنه ١٩٢٢م، ومارس وظائفه الأولى في التعليم الثانوي والجامعي في المغرب العربي، قبل أن يُسند إليه منصب تدريس العربية الفصحى في مدرسة اللغات الشرقية في باريس سنة ١٩٣٥م ومن خلال مقامه في باريس أعد رسالتين لدرجة الدكتوراة وكانت إحداهما عن أبي الطيب المتنبي، والثانية عن صاعد الأندلسي، وظل النشاط العلمي لبلاشير مزدهرا حتى وفاته في الثالثة والسبعين برغم أنه اصيب بالعمى في العقدين الأخيرين من عمره، وظل محافظا على صلته الحية بالعالم العربي فقد كان عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق إلى جانب عضويته لأكاديمية الفنون والآداب في فرنسا.

ومن أهم مؤلفات بلاشير

« تاريخ الأدب العربي من البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر».

وهو كتاب طموح كان قد خطط له واقترح من خلاله تقسيماً جديداً لتاريخ الأدب العربي، ويعد مقاله عن اللحظات الفاصلة في تاريخ الأدب العربي عرضاً مجملاً لفكرة بلاشير في هذا الصدد، وقد ترجمنا هذا المقال ونشرناه في بعض مؤلفاتنا. وقد استطاع بلاشير أن ينجز من كتابه هذا ثلاثة مجلدات غطت حتى سنه ١٢٥هـ قبل أن يدركه الموت، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية على يد د. إبراهيم الكيلاني وصدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنه ١٩٧٤.

وقد نشر بلاشير رسالته التي أعدها للدكتوراة بعنوان: شاعر عربي من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي: أبو الطيب المتنبي، وقد ترجمها أيضًا إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني ونشرت في دمشق سنة ١٩٧٥م.

وقد كتب عن الجغرافيين العرب كتابه «اقتباسات من أعلام الجغرافيين العرب في العصور الوسطى» وفي هذا الاتجاه وجّه تلميذه أندريه ميكيل الذي كتب رسالته عن الجغرافيا الإنسانية عند العرب، وكتب حولها عدة دراسات من بينها الدراسة التي

ترجمناها ونشرناها أيضاً في مؤلفاتنا عن « إمبراطورية الإسلام وتجسيدها الشعوري في الأدب الجغرافي».

وقد اهتم بلاشير كذلك بالدراسات القرآنية فقدّم سنة ١٩٧٤م كتابه « مدخل إلى القرآن» ثم قدّم ترجمة للقرآن سنه ١٩٥٠م، رتّب فيها الآيات حسب النزول، ثم أعاد تقديمها سنه ١٩٥٧م مراعياً فيها ترتيب المصحف العثماني وقد ترجمنا أيضاً لبلاشير مقالة حول آثر القرآن في نشأة المعجم العربي. وفي مجال الدراسات المحمدية قدّم بلاشير عدة دراسات عن شخصية الرسول اتسمت في مجملها بالاعتدال والإنصاف والميل إلى النظرة الموضوعية.

أما أندرية ميكيل، فقد ولد سنه ١٩٢٩م في جنوب فرنسا، وأتمّ دراسته بمدرسة المعلمين العليا ودرس العربية على يد بلاشير، وعمل عقب تخرجه في دمشق وبيروت بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية، ثم عمل في اثيوبيا فترة عامين في أواسط الخمسينيات، وعندما عاد إلى فرنسا ليعمل في وزارة الخارجية، واختار كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي، ليجعل من ترجمة بعض فصوله ودراسته أطروحته الأولى للدكتوراه.

وعندما عيّن سنة ١٩٦١م مستشاراً ثقافياً لفرنسا بمصر، اتجه إلى أن يجعل رسالته الثانية للدكتوراه عن الحياة الثقافية بمصر، لكنه تعرض خلال شهور إقامته الأولى بمصر لمحنه قاسية نتيجة للخلاف الشديد بين مصر وفرنسا حول القضية الجزائرية آنذاك. والتي كان عبد الناصر يدعم خلالها بشدة مطلب الاستقلال الذي حصلت عليه الجزائر سنه ١٩٦٢، وخلال إحدى حلقات سلسلة الخلاف اقتيد اندريه ميكيل ومجموعة من زملائه في الملحقية الثقافية الفرنسية إلى السجن الحربي بالقلعة في القاهرة، وقضى فيه عدة أشهر، كان من نتائجها الأدبية فيما بعد كتابه الذي سجل فيه مذكراته عن تلك الفترة وأطلق عليه «وجبات المساء les repas du soir »، وقد ترجم هذا الكتاب مؤخراً بقلم الدكتورة رشا صالح وصدر عن المركز القومي للترجمة في مصر، وقد غادر مصر بعد هذه الفترة مباشرة ووجه اتجاهه الدراسي إلى الجغرافيين العرب في العصور الوسطى، وجعل أطروحته الثانية للدكتوراه بعنوان « الجغرافية الإنسانية للعالم الاسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر للميلاد».

وقد نشرت ترجمة رسالته هذه للعربية في دمشق سنه ١٩٨٦م ومنذ سنه ١٩٦٨م بدأ ميكيل يتولى التدريس في الجامعات الفرنسية فعمل في جامعة فانسان، وجامعة السوربون الجديدة، ثم شغل منصب مدير معهد لغات الهند والشرق وشمال أفريقيا وحضارتها في جامعة باريس الثالثة قبل أن ينتخب أستاذاً لكرسي الأدب العربي في الكوليج دي فرانس سنه ١٩٧٥م والبحث الذي قدّم به نفسه لأعضاء الكوليج دي فرانس بعنوان « نظرة شاملة للأدب العربي» هو أحد البحوث التي ترجمناها ونشرناها في مؤلفاتنا، وقد اختير اندريه ميكيل فيما بعد سنة ١٩٨٤م مديراً للمكتبة الوطنية في باريس، وكانت المرة الأولى التي يختار فيها أحد المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية لهذا المنصب الرفيع، ثم عاد ميكيل سنه ١٩٨٦م إلى الكوليج دي فرانس واختير سنة ١٩٨٩ عميداً لها، وواصل خلال هذه الرحلة العلمية عطاءاته المتصلة في مجال الأدب العربي من خلال إشرافه على الدارسين العرب في الجامعات الفرنسية وقد سعدت بصحبته في هذا المجال نحو سبع سنوات ما بين ١٩٧٥م-١٩٨٢م .

ومن أهم مؤلفات ميكيل إلى جانب ما أشرنا إليه:

- الإسلام وحضارته L‘islam et sa civilizationوقد تم نشره سنة ١٩٦٨م وترجم إلى كثير من اللغات الأوروبية.
- الأدب العربي وهو كتيّب صدر في سلسلة واسعة الانتشار في فرنسا، وقد ظهر في تونس بترجمة رفيتي بن وناس وصالح حيزم والطيب المشاش.
- سبع حكايات من ألف ليلة وليلة septs contes des milles et une nuit
- قصة عجيب وغريب وهي إحدى قصص ألف ليلة وليلة ترجمة واجراء دراسة تحليلية معاصرة حولها.
- ترجمة قصة ليلى والمجنون إلى الفرنسية.
- ترجمة ديوان المعبد الغريق لبدر شاكر السياب

إلى جانب عشرات الدراسات والمقالات حول الأدب العربي والإسلام في المجلات والدوريات الفرنسية.

حول الاستشراق والتعريب

الدراسات التي ترجمت عن الفرنسية وتدور حول الأدب العربي، تلف فيما بينها موضوعاً متكاملاً تتضح نقطة البدء ونقطة النهاية، أو تحدد انتماء الذات الدراسة وانتماء الموضوع المدروس وتعكس في النهاية جانباً من اهتمام الدارسين « الغربيين» بالموضوعات الشرقية، وهو اهتمام اصطلح في كلا الجانبين على أن يسمّى « الاستشراق».

غير أنّ هذا الاهتمام بقي وحيد الاتجاه رغم طول الفترة التي عاشها راصداً ألوان العلاقة أو المشاعر بين الغرب والشرق طوال نحو خمسة وعشرين قرّنا.

لقد لاحظ تودروف بحق أنّ هذا الاتجاه ظلّ منحصراً في اهتمامات علمية ومعرفية تنبعث من الغرب نحو الشرق دون أن نشهد اهتمامات تأخذ الاتجاه المعاكس يمكن أن نطلق عليها مثلا» الاستغراب» رغم اقتراح بعض الباحثين إطلاق مثل هذا المصطلح على محاولات بعض الروّاد في الثقافة العربية الحديثة، الذين جنحوا إلى الاهتمام بالثقافة الغربية والإفادة منها من أمثال العقاد ومحمد عبده وشكيب أرسلان[1] ذلك أنّ هذا النوع من الاهتمام أياً كانت درجة عمقه لا يترك تأثيراً على صنع الفكر وتوجيهه في الجانب الآخر موضع الدراسة وهو تأثير امتد -على الأقل من حيث التصوّر- في عملية الاستشراق إلى الحدّ الذي صنع فيه الدارس موضوع دراسته وشكله ووجّه سلوكه العلمي، ولعل هذا هو الذي دعا كاترين مالامود مترجمة كتاب إدوارد سعيد « الاستشراق» من الإنجليزية الى الفرنسية إلى أن تختار للكتاب عنوانا فرعياً تضعه تحت العنوان الأصلي فيتحوّل العنوان في الترجمة الفرنسية إلى « الاستشراق» الشرق كما صنعه الغرب.

وكما قادت محاولات البحث عن توحيد الرؤية من خلال دوافع دينية إلى سلبيات كثيرة في نتاج استشراق العصور الوسطى، قادت كذلك محاولات توحيد الرؤية من خلال دوافع سياسية إلى سلبيات في بعض جوانب إنتاج الاستشراق المعاصر وهذه المشاكل تنبع أساساً من طريقة النظر إلى « الغير» أو إلى « الآخر» بالقياس إلى الذات

١- انظر د. أحمد ايمايلوفيتش وفلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف - سنه ١٩٨٠ ويضاف إلى هذا الاتجاة الجاد الذي يتبناه الدكتور حسن حنفي في دراساته حول « الاستغراب» لتأسيس تصور نظري في اتجاه جديد.

وهي نظرة تنطلق من اعتبار الذات مصدراً ضمنياً للمرجع النموذجي أو على الأقل المرجع الطبيعي الذي يُقاس الآخر بالنسبة له، ومن ثم تطرح الذات لا شعورياً نقاط ضعفها على ذلك الآخر لكي يبدو في وقت واحد مشابهاً للذات وأقلّ منها. أي أنه ينتمي إلى نسيجها العام ولكنه يقصر عنها في الحصول على نسب الكمال والذات عندما تحتمى بهذه النظرة ترى فيها الإطار المرجعي الوحيد الممكن ولا تتطرق إلى احتمال وجود إطار « مخالف» مواز لا يُقاس بالضرورة إليها. إن السلبية الاولى التي تنطلق ضمنياً من فكرة الهيمنة واستثمار علاقة المعرفة / القوة تطورت إلى سلبية أخرى، تكمن في النظرة إلى ذلك الآخر على أنها لم تعد نظرة ذات إلى ذات أخرى وإنما أصبحت نظرة ذات إلى موضوع بكل ما تتطلبه معالجة الموضوع من حصر في قاعدة وبحث عن اطراد، واهمال لما يظن هامشياً أو فرديا، وبالجملة اختزال الذات الأخرى في تصوّر، ولقد عبّر تودروف عن رأيه في المنهج الاستشرافي الذي يحذو هذا الحذو عندما قال:

« إنّ مجرد محاولة اختزال « الشرق « أو «الغرب» في تصوّر هي في ذاتها « انتهاك» إنها كلمات أثقل من أن تكون مبتدأ، يعبّر عنه بخبر وإذا كانت جملة مثل « العرب كُسالى» هي جملة عنصرية فإنّ جملة العرب « نشطون» تكاد تساويها عنصرية لأن الاساس فيهما هو القدرة على الحديث عن العرب بهذا الشكل وجانب المعرفة هنا ممزوج بجانب سياسي ولا مفر منه والشيء نفسه ينطبق بدرجات مختلفة على البحث التاريخي».

هذا الاستشراق «بحث الغرب عن الشرق»، واتخاذه موضوعاً للمعرفة ومحاولة التعبير أحيانا بالإنابة عنه، وخلق صور له ليس من الضروري أن يكون رصيدها من الواقع، والبناء على هذه الصور واعتبار رصيدها تراثاً يشكّل واقعاً مثالياً إلى أي حدّ تمتد جذوره في البناء المعرفي والعاطفي للغرب؟

إنّ الإجابة تكاد أن تكون: باختصار تمتد امتداد تراث الغرب نفسه، ومن هنا فإنه ليس نتوءا زائدا أو نزعة مؤقتة أو تعبيراً عن متغيرّات فكرية أو اقتصادية أو شيئاً يمكن ايقافه هناك أو تجاهله هنا، وإنما هو شيء كان يتغذّى في القديم بهواء البحر المتوسط من جانبيه وينتشر فيما وراء الجانبين ارسالاً واستقبالاً ثم أصبح في الحديث بعد أن عرف الإنسان النظر إلى الأرض من الفضاء يمثّل نقطتين متقاربتين على سطح خارطة صغيرة تتلامس أطرافهما غالباً في عين الرائي وتتداخل ألوان الصحراء الصفراء والوديان الخضراء فيهما.

في العام الخامس قبل الميلاد التقى الفرس الشرقيون مع اليونانيين الغربيين في معركة سلاميس التي انتصر فيها جيش اليونان الصغير المنظم الحامي لنظام ديمقراطي على جيش الفرس الضخم العدد والعدة والذي يحمي نظاما ديكتاتوريا ويعتبر انتصار أثينا على الفرس انتصار الغرب على الشرق البربري»[١].

لقد ظهر لون من الدراسات الاستشراقية يحاول أن يبتعد عن نظرة التعصب التي تمتد منذ عصور الإغريق وأن يكون موضوعياً، وهذا اللون من الدراسات الموضوعية التي يشير إليها ميكيل والتي استطاعت أو حاولت أن تخلص من سيطرة فكرة الهدف المباشر الذي تتجسد فيه النتيجة المتوخاة ربما من قبل أن تتضح خطوات العمل ومعطياته الموضوعية، هذا اللون قدم فائدة لا تنكر وأعلاماً مرموقين ساعدوا في تطوير الدراسات الأدبية واللغوية، وقدموا من ذواتهم نماذج تحتذى في مجال الإخلاص للفكرة والتفاني في سبيل تجليتها وحسن العطاء المستمر وربما كان وضع قاموس عربي لاتيني في القرن الثالث عشر على يد ريمون مارتيني[٢] بدايةً لذلك اللون من العطاء الموضوعي المفيد ولا تعدم القرون التالية ثمرات متفرقة تنتمي إلى ذلك اللون من العطاء الموضوعي بصرف النظر عن مقدرتها التامة أو الجزئية على التخلص من الأهداف المباشرة، ومن أبرز هذه الجهود ما تم في الربع الأوّل من القرن السادس عشر في إيطاليا عندما أنشئت سنة ١٥٢٤م أول مطبعة مجهزة بالأحرف العربية[٣] تحت إشراف الباباوت والكرادلة، وطُبعت فيها أولاً بعض الكتب الدينية ثم تلتها كتب أخرى. ومن الناحية التاريخية فقد سبق ظهور هذه المطبعة مطبعة بولاق بنحو ثلاثة قرون وهي فترة لا يُستهان بها في عمر التقدم العلمي.

ولا شك أنّ ظهور شخصية سلفستر دي ساسي Silvester de sacy (١٧٥٨-١٨٣٨) في فرنسا يعد بداية حقيقية لظهور الدراسات العلمية المنظمة في مجال الاستشراق الحديث، حول الأدب العربي مدينة لساسي بشخصيته التي أحبت العربية وتعمقت في درسها وبمدرسته التي انتمى إليها عشرات الرواد في مجال الاستشراق من

١- انظر د. إيليا حاوى، اسخيلوس والتراجيديا الإغريقية ص ٩٧، دار الكتاب اللبناني (سلسله أعلام المسرح الغربي)، بيروت ١٩٨٠.

٢- د. ميشال جحا الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ص ١٨٤.

٣- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة د.محمد عناني، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٩٠.

مختلف البلاد الأوروبية وبنزعته التي جعلت الاستشراق يتحرر من المرجعية الدينية. يقول: «إدوار سعيد» وقد نبعت شرعة معرفة الاستشراق خلال القرن التاسع عشر لا من السلطة الدينية كما كانت الحال قبل عصر التنوير بل ما يمكن أن نسميه الاقتباس الترميمي للسلطة المرجعية السابقة، فبدءًا من ساسي كان موقف المستشرق المثقف موقف عالم يمسح سلسلة من الشذرات النفسية التي يعالجها بعد تحريرها وترتيبها كما يفعل مرسم لتخطيطات أولية إذ يضع سلسلة منها معاً لينتج الصورة التراكمية التي تمثلها التخطيطات ضمناً.

إنّ هذا المنهج الذي ثّبتت به المدرسة الفرنسية من خلال «ساسي» المنهج العلمي للاستشراق، تبنته جميع أنحاء أوروبا من خلال تلاميذ «ساسي» الكثيرين الذين كانوا يتوافدون على باريس للتعلم على يد هذا العالم الجليل في المدرسة الأهلية التابعة للمكتبة الوطنية والتي كان قد صدر قرار بإنشائها بفضل جهود «ساسي»، ودُرّست فيها العربية والتركية والفارسية كلون من طموح الثورة الفرنسية الشابة إلى اكتشاف العالم والشرق خاصة، وعلى يد «ساسي» في هذه المدرسة تخرّج معظم المترجمين الذين رافقوا نابليون في حملته على مصر، وفيها أيضًا تخرّج على يديه كبار المستشرقين ممن يعددهم جوستاف ديجا في كتابه عن «تاريخ الاستشراق الأوروبي من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر فهناك «هولنبوى» السويدي الأصل الذي تتلمذ على يد «ساسي» سنة ١٨٢١ واهتم بعد ذلك بالدراسات اللغوية المقارنة في اللغات السامية وهناك « برسنيير» الذي تعلم على يد «ساسي» وواصل البحث والكتابة حول العربية في الجزائر وهناك « فليشر» الألماني الذي تتلمذ على يد «ساسي» في باريس بدءاً من سنة ١٨٣٤م وعاصر هناك بعثة رفاعة الطهطاوي الذي كانت بينه وبين «ساسي» مواقف دالة سوف نعود إليها[1]، وأفاد فليشر بتوجيهات أستاذه من المكتبة الملكية الفنية بالمخطوطات الشرقية في باريس وساهمت دراسات فليشر وتحليلاته دون شك في تقدم البحث كثيرا في مجال الدراسات العربية.

١– رفاعة بك بدوى رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مكتبة دار بن زيدون ببيروت، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، (من ادب الرحلات) ،الطبعة الأولى، ص ٨.

وقد تخرج أيضًا على يد «ساسي»، « شامبليون» مكتشف حجر رشيد ومن ورائه أسرار الحضارة الفرعونية بأكملها.

ولنعد إلى «ساسي» مرة أخرى ودوره الريادي الذي لم يكن يستطيع أن يؤديه لولا حبه الشديد لأداة عمله وتمكنه منها ممثلة في العربية بين لغات أخرى، ونستطيع أن نستشف هذا الحب وذلك التمكن لو ألقينا نظرة على الرسائل المتبادلة بين سلفستر دي ساسي ورفاعة الطهطاوي والتي نقل رفاعة لحسن الحظ جانباً منها في تخليص الإبريز وعلى الانطباع الذي تركه في نفس رفاعة التعرّف عن قرب على دي ساسي والاطلاع على ما كتب ورفاعة، وهو يورد الحديث عن دي ساسي شاهداً على قدرة الأعاجم على التمكن من الفهم الجيد للغة العرب وحتى وأن لم يحسنوا التكلم بها. يقول رفاعة:[1].» ومما يدلك على ذلك أنّي اجتمعت في باريس بفاضل من فضلاء الفرنساوية شهير في بلاد الإفرنج بمعرفة اللغات الشرقية خصوصاً اللغة العربية والفارسية يسمى البارون سلوستر دي ساسي وهو من أكابر باريس وأحد أعضاء جملة جمعيات من علماء فرنسا وغيرها، وقد انتشرت تراجمه في باريس وشاع فضله في اللغة العربية حتى إنه لخص شرحا للمقامات الحريرية وسماه» مختار الشروح» ويعدد رفاعة في موضع آخر بعض مؤلفات دي ساسي حول اللغة العربية[2].

ومن جملة مؤلفاته الدالة على فضله كتاب في النحو سماه « التحفة السنية في علم العربية» فإنه ذكر فيه علم النحو على ترتيب عجيب لم يُسبق به أبداً، وله مجموع سماه «المختار من كتب أئمة التفسير والعربية في كشف الغطاء عن غوامض الاصطلاحات النحوية واللغوية» ويتحدث رفاعة عن طريقة تعلم دي ساسي للعربية، وإنّ الذي ساعده على ذلك قوة فهمه وذكاء عقله وليس قراءة مصنّفات النحو مثل «شرح الأزهرية للشيخ خالد « مغنى اللبيب لابن هشام» ومع أن في مقدروه كما يقول رفاعة أن يقرأ كل ذلك وكيف لا وقد درس «البيضاوي» عدة مرات.

ويورد رفاعة ملاحظة شاهد عيان أكدها فيما بعد جوستاف دوجا ومؤداها أن قصور « ساسي « النسبي في التحدث بالعربية لم يمنعه من التبحر في فهمها والكتابة بها

١- المرجع السابق، ص ٩٣.

٢- المرجع السابق، ص ١٨٩.

كتابة تثير الإعجاب في شدة صحتها وانطباع الهيئة المثلى للعربية في مخيلته، ورفاعة يورد نماذج من كتابات ساسي باللغة العربية بعضها كتابات علمية وبعضها مراسلات بينه وبين رفاعة. ومن الكتابات العلمية يورد جانباً مما كتبه دي ساسي بالعربية في مقدمته لشرح مقامات الحريري حيث يقول:[1]

« بسم الله المبدئ المعيد الحمد لله العالي المتعالي الذي له الأسماء الحسنى ولا يخالط صفاته عز وجل من صفات المخلوق شيء أقصى ولا أدنى، العليم الذي ليس لعلمه نهاية والحكم الحكيم الذي حكمه وحكمته وراء كل حد وغاية، أمّا بعد فإني لما رأيت كتاب (مقامات الحريري) لم يزل مذ ألّف إلى يومنا هذا لعلم الأدب كالعلم المشهور بحسبة الخاصة والعامة واسطة عقدة وخلاصة نقده ويعتقدونه نور مصباحه وضياء صباحه، بل لا يشك أحد منهم أنه أزهار بستانه وأثمار جنانه وزلال مائه ونسيم هوائه أحببت أن أشرحه متوسطاً بين الايجاز والتطويل أكشف الغطاء عن مشكلاته ومجملاته بالتفسير والتفاصيل»

وعلى ذلك النمط يستمر دي ساسي في خطبة طويلة النفس شديدة التأثر بالنمط البلاغى الذي كان شائعا في أدب المقامات التي كان يمهد لشرحها وأياً ما كان الرأي في قيمة هذا النمط من الأسلوب في العربية ذاتها، فإنّ قدرة دارس أجنبي على تمثّله وأدائه يقوم مؤشراً قوياً على النزعة الصوفية في حب أداة العمل التي مكّنت دي ساسي من أن يختط منهجاً جديداً للاستشراق.

وحين يكتب ساسي بالعربية في الإخوانيات والمراسلات يتحرر من نموذج السجع القديم لكى يكتب بعربية معاصرة (له بل لنا الآن)، وهى حين تقارن بعربية رفاعة الطهطاوي تبدو أكثر تحرراً من القيود وأكثر خفة في الحركة، ولعل ذلك يبدو لو قارنا بين الرسائل التي كان يكتبها دي ساسي إلى رفاعة بالعربية وبين تلك التي يكتبها له بالفرنسية ويعرضها علينا رفاعة بترجمته هو من النمط الأول وكتب إلى رفاعة تعقيباً على قراءته للنص العربي لتخليص الإبريز يقول [2] « من الفقير إلى رحمة ربه سبحانه وتعالى إلى المحب العزيز المكّرم والأخ المعز المحترم الشيخ الرفيع رفاعة الطهطاوي صانه الله

١ المرجع السابق، ص ٢٢١.

٢- المرجع السابق ص ٢٢٢

عز وجل من كل مكروه وشر وجعله من ذوي العافية وأصحاب السعادة والخير أما بعد: فإنّ القطعة التي أكملت المطالعات فيها من كتابك النفيس وحوادث إقامتك في باريس رددتها إليك على يد غلامك ويصلك صحبتها حاشية مني على ما تقوله في باب تعريف الفعل في لغتنا الفرنسية، فإذا نظرت فيها تبيّن لك صحة ما نستعمله من صيغة الفعل الماضي، فمن الواجب عليك أن تصنّف كتابا يشتمل على نحو اللغة الفرنساوية المتداولة عند أمم أوروبا كلها وفي ممالكها حتى يهتدى أهل مصر إلى موارد تصانيفنا في فنون العلوم والصناعات ومسالكها فإنه يعود لك في بلادك أعظم الفخر ويجعلك عند القرون الآتية دائم الذكر ودمت سالماً

كتبه المحب سلوستر دي ساسي»

ولنقارن هذا الأسلوب بأسلوب تعليق علمى يكتبه دي ساسي بالفرنسية عن كتاب رفاعه « تخليص الإبريز » لكي يقدّم إلى مشرف البعثة مسيو جومار ويعرض علينا رفاعة ترجمته له[1] ويقول «وصحبه هذا المكتوب أرسل إلي ورقة باللغة الفرنساوية لأطّلع عليها مسيو جوامار وهى بالتقريظ أشبه وصورة ترجمتها « لما أراد مسيو رفاعة أن أطلع على كتاب سفره المؤلف باللغة العربية قرأت هذا التاريخ إلا اليسير منه فحق لي أن أقول أنّه يظهر لي أنّ صناعة ترتيبه عظيمة وأنّ من أفهم إخوانه من أهل بلاده فهماً صحيحاً عوائدنا وأمورنا الدينية ....الخ

ولا شك أنّ جُمل رفاعة أقل سلاسة وربما كانت محاولة الترجمة مع الحفاظ على مواقع الكلمات هي التي قادت إلى شيء من هذا ومن اللافت للنظر أن ترد في ملاحظات ساسي التي يترجمها رفاعة ملاحظة حول مستوى صحة العربية عند رفاعة فهو يقول عن كتاب تلخيص الإبريز «وعبارة هذا الكتاب في الغالب واضحة غير متكلف فيها التنميق كما يليق بمسائل هذا الكتاب وليست دائمة صحيحة بالنسبة لقواعد العربية ولعل سبب ذلك أنّه استعجل في تسويده وأنّه سيصلحه عند تبييضه».

وكان رفاعه من قبل قد أورد ملاحظة قريبة من هذه على أسلوب دي ساسي العربي حين قال تعليقاً على مقدمته لمقامات الحريري [2] «وقلم عبارته بليغ وإن كان به يسير من

١- المرجع السابق ص ٨٩

٢- في العلاقة بين دي ساسي وكل من ريتان وكارثيل انظر الاستشراق لإداور سعيد في مواضع متفرقة

الركاكة وسبب ذلك أنه تمكن من قواعد الألسن الإفرنجية فلذلك مالت إليها عبارته في العربية».

لقد قدم رفاعة - دون شك - الشهادة التي لم يكن في مقدور أحد سواه ان يقدمها حول تعليل ريادة دي ساسي لمرحلة جديدة في تاريخ الاستشراق وتمكنه من خلال حبه الشديد للمادة العلمية التي يتعامل معها من أن يحولها إلى علم في ذاته تعود أهمية الدارس في حقله إلى حجم الإنجاز الداخلية لا الأهداف الخارجية، ومن هنا فقد جمع دي ساسي مادة غزيرة حول العربية وآدابها وحضارتها أثّرت في حياته وحياة الأجيال اللاحقة له في مجالات البحث المتشعبة حولها، وليس من شك في أنّه هو الذي مهّد لرينان (١٨٢٣م-١٨٩٢م) طريق الدراسات التي قام بها من بعد في كثير من مجالات الحضارة الشرقية وخاصة دراسة اللغات دراسة علمية مقارنة وكانت وثائق دي ساسي كذلك مصدراً استفاد منه كارليل فيما كتب عن البطولة والأبطال[١] وكان دي ساسي يحلم كما يقول بول جوتنير[٢] بجمع أكبر قدر من الوثائق عن الشرق يتشكّل منها «متحف» للمعرفة يشكّل مستودعاً لأشياء من أنواع شتى من الرسوم والكتب الأصلية والخرائط ومسار الرحلات تُقدّم جميعها لأولئك الذين يرغبون في نذر أنفسهم لدراسة الشرق بطريق تجعل كلاً من هؤلاء الباحثين قادراً على أن يشعر بأنه ينتقل كما لو كان عن طريق السحر إلى قلب قبيلة منغولية أو إلى العرق الصيني مثلاً أياً كان الموضوع الذي اختاره لدراسته. ويمكن القول إنه بعد نشر الكتب الأولية عن اللغات الشرقية فلا شيء أكثر أهمية من وضع الحجر الأساس لهذا المتحف والذي اعتبره تعليقا حياً على المعاجم وترجماناً حيالها.

لقد شهد القرنان التاسع عشر والعشرون دراسات كثيرة وجادة للمستشرقين وإذا كان بعضها قد أثار وما زال يثير الكثير من الجدل وشاب بعضها الآخر نوازع العنصرية أو أطلت منها روائح الأهداف القديمة مما يجعل البعض يصدف عن هذه الدراسات في مجملها فإن الكثير منها اتسم بالموضوعية وبالجهد العلمي المنظم وبالمناخ الذي يبعث

١- المرجع السابق ص ١٨١.

٢- لمزيد من التفاصيل حول جهود المستشرقين انظر الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، د. ميشال جحا بيروت عام ١٩٨١م.

على الإعجاب من قدرة العلماء على المثابرة على هدفهم وإفناء العمر في سبيله ولا يستطيع المرء أن يمنع نفسه من الإعجاب عندما يعلم أن واحداً مثل المستشرق الألماني تيودور ألف نحو عشرين كتاباً ونحو سبعمائة بحث وأنّه ظلّ محافظاً على عقلانيته وتجرّده في مواجهة من يهتم بهم ويختلف معهم في الانتماء وأنّ تلميذه كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦) قد عكف على تاريخ الأدب العربي يجوب مكتبات الدنيا كلها يبحث عن مخطوط أو مؤلف بالعربية حول الأدب والفقه والطب والعلوم والرياضيات فيحدد أماكن وجودها ويعطى نبذة عن مؤلفها ولا يقف عند الأدب القديم بل يتابع الأدب العربي الحديث بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر ويجمع كل هذا في كتابه الضخم القيم « تاريخ الأدب العربي» ويتابعه بملاحق يصدرها حتى عام ١٩٤٢مم وفرّ وحده بذلك جهود عشرات الباحثين وفاتحا الطريق أمام مئات الموضوعات للبحث والاستقصاء؟

ولا يقل الأمر إثارة للإعجاب عند واحد من المستشرقين الإسبان مثل اسين بلاسيوس الذي ترك بدوره نحو مائتين وخمسة وأربعين كتاباً وبحثاً حول الفكر العربي عالج فيها موضوعات متعددة مثل الفلسفة والتصوف والتاريخ والدين والأدب وأضاء جوانب كثيرة من علاقة الأدب العربي بالفكر العالمي[1] .

أما المستشرق الانجليزي « ادوارد لين» الذي يمثل في المدرسة الانجليزية في القرن التاسع عشر مكانة دي ساسي في المدرسة الفرنسية، فقد أنفق ثلاثين عاماً من عمره لكى يؤلّف قاموساً عربياً أسماه « مدّ القاموس» في ثمانية أجزاء وكان جهده الدؤوب هو الذي أوحى إلى علي مبارك بأن يؤلّف عملاً روائياً عن جهد الاستشراق والعلاقة بين الشرق والغرب يجعل من « لين» أحد أبطاله وهو رواية « علم الدين» التي اعتبرت من حيث شكلها من أوائل روايات الترجمة الذاتية في الأدب العربي- وإلى جانب قاموسه هناك كتابه عن «مصر وعادات المصريين» الذي اعتبر الوجه الآخر لكتاب رفاعة « تخليص الابريز في تلخيص باريز» من حيث أنّ كلا منهما مرآة شرقية في يد غربي أو غريبة في يد شرقي، ولقد نشرت ترجمة لين لألف ليلة وليلة أكثر من ثلاثمائة مرة ودعت واحداً مثل جيب إلى أن يقول : أنه لولا كتاب ألف ليلة وليلة لما كان قد ظهر أمثال روبنسون

١- المرجع السابق.

كروزو» و «رحلات جوليفر» ولولاه لكان الأدب الانجليزي أفقر مما هو وأتعس[1].

وعبارة جيب يمكن أن تنقلنا إلى نغمة الحديث الايجابي والإشادة بجوانب الحضارة العربية الإسلامية التي تسود عند كثير من المستشرقين مثل « رينو» الذي ترجم جغرافية أبى الفدا في أواسط القرن الماضي ومثل دوزي الذي بعث قلمه قرون الأنوار العربية في إسبانيا ومثل «سيدبيو» الذي جاهد جهاد الأبطال طوال حياته من أجل أن يحقق للفلكى والمهندس العربي أبي الوفا لقب المكتشف بما يسمى في علم الهيئة « القاعدة الثانية لحركة القمر» ومثل اسين بلا تيوس الذي كشف عن المصادر العربية للكوميديا الإلهية، والقائمة طويلة يضاف إليها آدم ميتز في عمله الدؤوب الرائع حول الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري وريجيس بلاشير ١٩٠٠م-١٩٧٣م، وأندريه ميكيل الذي يثابر على امتداد نحو نصف قرن لإعطاء صورة موضوعية منصفة عن الأدب العربي قديمه وحديثه سواء في مؤلفاته العميقة من أمثال الجغرافية الإنسانية عند العرب « والأدب العربي أو ترجمته لكليلة ودمنة ولمختارات من الشعر العربي القديم والحديث بأسلوب شاعري مؤثر، رأيت بنفسي مدى وقعه على رواد حلقات بحثة ومحاضراته في الكوليج دي فرانس خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات أو في دراساته حول « ألف ليلة وليلة « من زوايا مختلفة وإلقائه محاضرات حولها بالفرنسية وبالعربية أحياناً وفي إعتزاز بلغة بلغ حبه لها درجة صياغة الشعر الملتزم بها[2] يلقيه على جلسائه بلكنة محببة يتم فيها الضغط على أطراف المقاطع حتى لا تنزلق الحروف على أعراف الفواصل بينها وتتشكل فيها الصورة على نحو تنبت فيه للوجوه السمراء عيون زرقاء وشعر أصفر فتكتسب ملامح قد لا تكون مألوفة ولكنها غير منكرة، وقد تُرجمت بعض من دراسات ميكيل إلى العربية من قبل.

١- مالك بن نبي، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث، مجله الفكر العربي العدد ٣٢ سنه ١٩٨٣، ص ١٣١.

٢- حول شعر ميكيل الغربى انظر مقالات أحمد عبد المعطي حجازى، الأهرام عام ١٩٩٠ م.

دليل المستشرقين والمستعربين الفرنسيّين

عبد النور بوطاهِري
أستاذ معيد بالمعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية بباريس

أردنا من خلال هذا العرض إلقاء نظرة سريعة على المستشرقين والمستعربين الفرنسيين، فاخترنا الترتيب الزمني حسب تاريخ الميلاد. يغطّي هذا البحث مدة زمنية تبتدئ من القرن العاشر الميلادي إلى يومنا هذا. حاولنا إدراج كلّ من احتكّ بالشأن العربي، لغةً وثقافةً، ثم انتقينا بضعة أسماء لأساتذة معاصرين ساهموا على المستوى اللغوي والأدبي في العُشريّات الأخيرة. فلا يسعنا الوقت ولا الجهد للبحث عن كلّ من يدّرس أو يبحث في الثقافة العربية. وهذا الحصر يعود لسببين رئيسيين، أوّلهما: كثرة المدرّسين الناتجة عن الإقبال المتزايد على تعلّم العربيّة، وثانيهما: السياسة التي انتهجتها الحكومات الفرنسية المتتالية. فاقتصرنا إذن على إدراج أربعة أسماء لأساتذة فرنسيّين، لا يزالون إلى يومنا هذا يساهمون بشكل أو بآخر في تعليم اللغة العربية في فرنسا، ويصعب تجاهلهم من طرف الطلبة المهتمّين باللغة العربية. وهذا الانتقاء لا يستند إلى معايير علميّة محدّدة إنّما هو رأي واقتراح يعكس واقعًا ملموسًا ليس إلّا.

لتفاصيل أوسع نحيل القارئ إلى مرجعين اعتمدنا عليهما في هذا التصنيف. الأوّل عربي وهو: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ١٩٩٢. والثاني فرنسي:

Dictionnaire des orientalistes de langue française, François Pouillon, 2001-2012.

أمّا الصور فهي أخِذت من مواقع الإنترنت المعرفيّة، وقد تكون بعض الصور محلّ شكّ، يصعب التحقق من صحتها، إلّا أنّنا اخترنا إدراجها لوجودها.

الاسم باللغة الأم	GERBERT D’Aurillac, Sylvestre II
الاسم باللغة العربية	البابا سلفستر الثاني
المهنة	رجل دين
اللقب العلمي	بابا
تاريخ الميلاد والوفاة	٩٣٨ ـ ١٠٠٣ م
التخصص	رياضيات ـ دين
نبذة موجزة	البابا الوحيد الذي تعلّم العربيّة والعلوم عند العرب وعلى أيدي العرب في إسبانيا الإسلامية. كان شغوفا بعلوم الرياضيات والفلك فذهب إلى كتالونيا طلبًا للعلم ثم إلى قرطبة التي كانت تحت حكم الأمويين، فقيل إنه وصل إلى جامعة القرويّين في فاس ليكمل تعليمه قبل أن ينتقل إلى إيطاليا. عُرف عنه أنّه أدخل الأرقام العربيّة والساعة ذات الميزان في فرنسا.

الاسم باللغة الأم	Pierre le Vénérable
الاسم باللغة العربية	بطرس المحترم
المهنة	رئيس دير
جهة العمل	كنيسة
تاريخ الميلاد والوفاة	١٠٩٢ - ١١٥٦
التخصص	دين
نبذة موجزة	عاش حياة رهبانية. في رحلته إلى إسبانيا عني بأحوال المستعربين المسيحيّين الذين كانوا يعيشون تحت حكم المسلمين. كان يريد أن يخدم المسيحية بواسطة ترجمة القرآن إلى اللاتينية. فكانت له أوّل ترجمة إلى اللاتينيّة للقرآن كلِّه. صدرت طبعة ثانية سنة ١٥٥٠ واستمرت معتمدة في أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر.
من مؤلفاته	-شريعة النبي المزعوم محمد-، شارك فيه خمسة من المؤلفين.

الاسم باللغة الأم	POSTEL Guillaume
الاسم باللغة العربية	بوستل جيوم
المهنة	ترجمان
جهة العمل	كوليج روايال
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٥١٠-١٥٨١
التخصص	عالم لغوي
نبذة موجزة	لفتت موهبته للّغات أنظار أساتذته فأوصوا به خيرًا عند مرجريت دي نافار -أخت الملك فرانسوا الأوّل- فكان لها الفضل في اختياره ليبعث به فرانسوا الأول سنة ١٥٣٥ إلى الشرق لاقتناء مخطوطات. فكان من أوائل من عني بجمع المخطوطات العربيّة. زار تونس ومصر وسوريا ثم إسطنبول، تعلم خلال رحلته اللغة العربيّة، وكانت معرفته بالعبريّة قد مهّدت له الطريق لإتقان لغة الضاد. رجع بعد ذلك إلى فرنسا سنة ١٥٣٧ وفي طريقه زار البندقية قصد اقناع الطابع الإيطالي المشهور دانيال بومبرج Daniel Bomberg بصناعة حروف عربيّة وتأسيس مطبعة شرقية. عند وصوله إلى باريس عيّنه فرانسوا الأول محاضراً وترجماناً ثم بعد سنتين أستاذاً في كوليج روايال – الحديثة العهد- إلى غاية ١٥٤٣.
من مؤلفاته	أبجديات اللغات (١٥٣٨)، قواعد اللغة العربية (١٥٣٨)، توافق القرآن والإنجيل (١٥٤٣)، اللغة العربية والفينيقية (فيينا ١٥٥٣)، عادات وشريعة المسلمين (١٥٦٠)، وصف القاهرة (نُشر في ١٩٢٥).

الاسم باللغة الأم	ESCALIGER Joseph
الاسم باللغة العربية	اسكاليجيه
المهنة	أستاذ
جهة العمل	أكاديمية ليدن
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٥٤٠-١٦٠٩
التخصص	الدراسات الكلاسيكية
نبذة موجزة	عالم فذّ في الدراسات الكلاسيكية. وصفه إربينيوس Erpenius بأنه الأول بين المستعربين Primus arabisantium . إلّا أننا لم نقف على ما يدلّ على ذلك من كتابات له تؤكد قول إربينيوس، اللّهم كتاب «في إصلاح الأزمنة» الذي يورد فيه نصوصًا عربيّة تتعلّق بالتقاويم ويعرض أيضًا أسماء الحيوانات في فلك البروج بالعربيّة. من بين الاكتشافات التي اهتدى إليها أنّه وجد منقوشا على بعض النقود اليونانية صورةً للإسكندر الأكبر وفي رأسه قرنان، وبذلك فسّر ما ورد في سورة الكهف عن «ذي القرنين» وبيّن أنه هو الاسكندر الأكبر.

الاسم باللغة الأم	Du Ryer André
الاسم باللغة العربية	دو ريير أندري
المهنة	قنصل
جهة العمل	السلك الدبلوماسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٥٨٠-١٦٦٠
التخصص	العربية – التركية – الفارسية
نبذة موجزة	مستشرق ودبلوماسي. كان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر. أتقن العربية والتركية والفارسية. من بين أعماله ترجمة للقرآن L'Alcoran de Ma-homet أصدرها سنة ١٦٥٧، وقد لقيت هذه الترجمة رواجاً كبيراً إلى أن ظهرت ترجمة سافاري Savary سنة ١٧٨٣. وعن ترجمته الفرنسية ترجم إلى الإنجليزية والهولندية ومن الهولندية إلى الألمانية.
من مؤلفاته	«قرآن محمد»

الاسم باللغة الأم	Claude de Saumaise
الاسم باللغة العربية	كلود دو سوميز
المهنة	أستاذ في الدراسات الكلاسيكية
جهة العمل	جامعة ليدن
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٥٨٨-١٦٥٥
التخصص	الدراسات الكلاسيكية
نبذة موجزة	تلقى تعليمه في باريس ثم في هيدلبرج فصار أستاذاً في الدراسات الكلاسيكية في جامعة ليدن سنة ١٦٣١. فيما يتعلّق بالدراسات العربيّة فقد كان يشارك في دراسة الترجمات العربية عن اليونانية. وقد أشرف على طبع « لغز قابس، صاحب أفلاطون» الذي ترجمه اليشمان Elichmann من العربية إلى اللاتينية فتولى سوميز بطبعه سنة ١٦٤٠. فقدم لها وفحص فيها عن صحة الترجمة من العربية.
من مؤلفاته	فحص ترجمة إلى اللاتينية لكتاب «لغز قابس»

الاسم باللغة الأم	Michel Baudier
الاسم باللغة العربية	بوديبه
المهنة	مؤرخ ومترجم
تاريخ الميلاد والوفاة	١٥٨٩-١٦٤٥
التخصص	تاريخ
نبذة موجزة	مستشرق ومؤرخ لدى الملك لويس الثالث عشر. كان يتقن لغات كثيرة منها العربية والعبرية والتركية. فقام بترجمة بعض سور القرآن.
من مؤلفاته	«التاريخ العام لديانة الأتراك، مع سيرة محمد وأعمال الخلفاء الأربعة الأوائل، باريس، ١٦٣٢. «التاريخ العام لسراي وبلاط إمبراطور العثمانيين» سنة ١٦٢٤.

الاسم باللغة الأم	Samuel Bochart
الاسم باللغة العربية	بوشارت
المهنة	وزير
تاريخ الميلاد والوفاة	١٥٩٩-١٦٦٧
نبذة موجزة	ولد في شمالي فرنسا سنة ١٥٩٩. التحق بباريس حيث درس اللاتينية واليونانية، وفي سنة ١٦٢٠ انتقل إلى لايدن ليدرس لغات شرقية منها العربية. وجمع ما يقارب ثلاثين ألف مدخل في معجم للعربية إلّا أنه لم يطبعه. ثمّ تبيّن اهتمامه بالكتب العربية مصدرًا للمعلومات عن الحيوانات الواردة في الكتاب المقدس.

الاسم باللغة الأم	Pierre Vattier
الاسم باللغة العربية	فاتييه
المهنة	طبيب ومستشرق
جهة العمل	كوليج روايال
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٦٢٣-١٦٦٧
التخصص	ابن سينا
نبذة موجزة	تعلّم في باريس وأصبح طبيباً. كان يهتم بكتب الطبّ العربية وكان يريد قراءتها باللغة الأصلية فتعلّم العربية حتى صار أستاذًا فيها سنة ١٦٥٨ ودرّسها في المدرسة الملكية Le collège royal .
من مؤلفاته	ترجم كتبا عربية في تاريخ الإسلام وتفاسير الأحلام وأيضا في الحضارة المصرية. لم يعثر على أهم عمل قام به وهو ترجمة إلى اللاتينية للأعمال الكاملة لابن سينا. إلّا أنه نشر بالفرنسية المتوسطة نصّين لابن سينا، أحدهما في المنطق والثاني في الأمراض العقلية. لم تحظَ أعماله بانتشار واسع لقدوم ترجمات أدق في القرن الثامن عشر.

الاسم باللغة الأم	Barthélemy d'Herbelot de Molainville
الاسم باللغة العربية	هربلو
المهنة	أستاذ كرسي السريانية
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٦٢٥-١٦٩٥
التخصص	اللغات السامية
نبذة موجزة	من كبار المستشرقين الفرنسيّين. تعلّم اللغات الساميّة في جامعاتها. ثم تردّد على المستشرقين في روما. كان مترجماً للغات الشرقية. ثم سافر إلى إيطاليا وبدأ هناك مشروع تصنيف بالحرف العربيّ «مكتبة شرقية» أي موسوعة جامعة للعلوم الموجودة في الكتب العربية والفارسية والتركية. إلّا أنّ كولبير، كبير وزراء لويس الرابع عشر، استدعاه ورتب له الملك معاشاً مريحاً ليستقرّ في باريس. ولسبب انعدام حروف طباعة عربية في باريس آنذاك، عدل عن مشروعة الأول وأخذ يترجم النصوص إلى الفرنسيّة، توفي دون أن يتمكّن من طبع كتابه هذا فتولى الاشراف على طبعه أنطوان جالان Antoine Galland الذي قام بالمهمة خير قيام.
من مؤلفاته	«الخزانة الشرقية» ظهرت الطبعة الأولى في باريس سنة ١٦٩٧ تحت عنوان مطوّل، مطلعه Bibliothèque orientale وقد أعيد طبعها فيما بعد في هولندا وترجمت إلى الألمانية كذلك لِما تحتويه من المعلومات المفيدة والطرائف الممتعة معًا.

الاسم باللغة الأم	Antoine Galland
الاسم باللغة العربية	أنطوان جالان
المهنة	مستشرق
جهة العمل	كوليج روايال
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٦٤٦-١٧١٥
التخصص	مخطوطات قديمة
نبذة موجزة	درس اللغات في كوليج روايال فتمكن من التحصيل فعمل في السفارة الفرنسيّة في اسطمبول. وفي سنة ١٦٧٩ قام برحلة إلى الشرق الأدنى بأمر من كولبير، وزير مالية لويس الرابع عشر، لشراء مخطوطات وتحف قديمة. فرجع بمعرفة واسعة وأدق عن الشرق ممّا جعل دربيلو D'Herbelot يكلفه بالمراجعة والإشراف على طبع كتابه المشهور «المكتبة الشرقية». بقي اسم جالان مرتبطاً بكتاب «ألف ليلة وليلة» حيث عني بترجمته إلى الفرنسيّة واختار لها أسلوباً حرًّا وتصرف فيها تصرفاً شديداً ليتلاءم مع الذوق الأوروبي، فكان النجاح حليفا له في ذلك حتى تُرجم عملُه إلى لغات أوروبيّة أخرى. فذاع صيته وعُيّن أستاذاً للّغة العربيّة في كوليج روايال سنة ١٧٠٩ فدرّس فيها إلى أن توفي سنة ١٧١٥.
مؤلفاته	أشرف على طبع « المكتبة الشرقية». ترجم بأسلوب حرّ كتاب « ألف ليلة وليلة». ألف كتاب «الاقوال المأثورة لأهل الشرق».

الاسم باللغة الأم	Henri De Boulainvilliers
الاسم باللغة العربية	بولانفيلييه
المهنة	مؤرخ
جهة العمل	عمل في الجيش
تاريخ الميلاد والوفاة	١٦٥٨-١٧٢٢
التخصص	تاريخ فرنسا
نبذة موجزة	مؤرخ فرنسي له مؤلفات في تاريخ فرنسا وكتاب فريد بعنوان «حياة محمد» ويتناول حياة محمد حتى الهجرة وفيه أبدى إعجاباً شديداً بالنبي محمد وبالإسلام. لكنّه لم يكن يعرف العربية، فاعتمد على مراتشي Marraci وبوكوك Pococke. بعد وفاته، أُضيف لكتابه قسم ثالث كتتمة لحياة محمد بعد الهجرة إلّا أنّ أسلوب الكتابة في هذا القسم يختلف اختلافا عن القسمين الأولين، أو بالأحرى هو طعن وتشويه يخالف كلّ المخالفة ما كتبه بولانفيلييه. وهذا عار وفضيحة أن يُضمّ إلى نصّ بولانفيلييه.
من مؤلفاته	«حياة محمد» أمستردام ١٩٧٠.

الاسم باللغة الأم	Jean Gagnier
الاسم باللغة العربية	جانييه
المهنة	مستشرق
جهة العمل	جامعة أكسفورد
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٦٧٠-١٧٤٠
التخصص	دراسات يهودية وإسلامية
نبذة موجزة	تعلّم في كليّة نافار Collège de Navare ثم لجأ إلى إنجلترا حيث أكمل دراسته للغتين العربية والعبرية حتى عُيّن أستاذًا للغات الشرقية ثمّ في كرسيّ اللغة العبريّة في جامعة أوكسفورد أثناء غياب واليس Wallis. اهتمّ بالدراسات اليهودية والدراسات الإسلامية.
من مؤلفاته	ترجم إلى اللاتينية سيرة النبي محمد عن إسماعيل أبي الفذ وكذلك كتاب «تقويم البلدان» ألف كتابًا سنة ١٧٣٢ طبع في أمستردام بعنوان «حياة محمد، مترجمة ومجموعة من القرآن، والأحاديث الصحيحة وأفضل المؤلفين العرب».

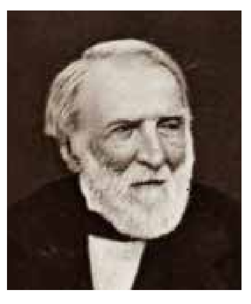
الاسم باللغة الأم	Antoine Isaac Silvestre De Sacy
الاسم باللغة العربية	سلفستر دو ساسي
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية، باريس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٥٨-١٨٣٨
التخصص	النحو
نبذة موجزة	هو شيخ المستشرقين الفرنسيين. بدأ بتعلّم العبرية مع أحد اليهود وقيل إنه عصاميّ تعلم اللغات الأخرى بمجهوده الخاص. تبيّنت له أهمية دراسة العبرية لفهم الآثار الأولى للدين فحظيت العربية بعناية كاملة لما لها من قرابة وروابط تاريخية وجغرافية بينها وبين العبرية. في سنة ١٧٩٥ أُنشِئت مدرسة اللغات الشرقة الحية ودُعي إلى تدريس العربية فيها بعد سنة من افتتاحها. عُيّن مفتشا لقسم الحروف الشرقية في المطبعة الملكية وكذا محافظا للمخطوطات الشرقية فيها. تخرج على يده عدد كبير من المستشرقين.
من مؤلفاته	ألّف كتاب «النحو العربي، لاستعمال تلاميذ المدرسة الخاصة باللغات الشرقية» ظهرت الطبعة الأولى في ١٨١٠ والثانية في ١٨٣١، كما تكلف بطبع «مقامات الحريري» سنة ١٨١٢.

الاسم باللغة الأم	Jean-Jacques-Antoine Caussin de Perceval
الاسم باللغة العربية	كوسان دو بيرسفال
المهنة	أستاذ وحفيظ على المخطوطات الشرقية
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ وحفيظ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٥٩-١٨٣٥
التخصص	المخطوطات
نبذة موجزة	درس العربية وصار أستاذًا في كوليج دو فرانس وعين حفيظا على المحفوظات الشرقية في المكتبة الوطنية. ولد له ابن سنة ١٧٩٥ أرمان بيير Armand-Pierre فتبع خطى والده فأصبح أستاذًا للغة العربية العامية في مدرسة اللغات الشرقية بعد أن أقام في البلاد العربية مدة طويلة.
من مؤلفاته	«بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي عصر النبي محمد». ١٨٤٧. كتاب «نحو اللغة العربية العامية» تعليق على الشعراء العرب الثلاثة: «الأخطل، الفرزدق، جرير» باريس، ١٨٣٤ «أخبار وحكايات عن الموسيقيين العرب الرئيسيين في القرون الثلاثة الأولى للإسلام» باريس، ١٨٧٤

الاسم باللغة الأم	Louis Mathieu Langlès
الاسم باللغة العربية	لانجلس
المهنة	أستاذ ومدير في مكتبة المخطوطات
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقة الحية
اللقب العلمي	أستاذ ومحافظ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٦٣-١٨٢٤
التخصص	الرحلات في البلاد الإسلامية
نبذة موجزة	درس اللغة العربية في كوليج دو فرانس. عني خصوصًا بالرحلات في البلاد الإسلامية. عينه الوزير رولان Roland محافظًا مساعدًا للمخطوطات في المكتبة الوطنية، وصار بعدها مديرا على المؤسسة نفسها. كان ذا علاقة وطيدة مع أصحاب القرارات بعد الثورة الفرنسية فنجح في اقناعهم بإنشاء «المدرسة الخاصة باللغات الشرقة الحية» فصار أستاذا فيها ومديرا عليها فاختار المستشرقَ الكبير سيلفستر دو ساسي لتدريس اللغة العربية.
من مؤلفاته	ترجم «النظم السياسية والحربية»، لتيمولنك. له «وصف القناة التي تربط بين البحرين [الأحمر والأبيض] في مصر، بحسب المقريزي». بحث في «الإسكندرية، والأهرام، ومقياس النيل، والواحات»

	
الاسم باللغة الأم	Jean Joseph Marcel
الاسم باللغة العربية	مارسل
المهنة	مدير المطبعة الوطنية بباريس
جهة العمل	المطبعة الوطنية
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٧٦-١٨٥٤
التخصص	صحافة وطباعة
نبذة موجزة	عاش في باريس وكان في فريق تحرير جريدة «الأخبار السياسية» ثمّ حكم عليه بالنفي إثر انقلاب. فاختفي وعكف على تعلم اللغات الشرقية. كان ضمن الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ فجمع المخطوطات والنقوش. تولى إدارة مطبعة الحملة وكان عضواً في «معهد مصر» الذي أنشأه نابليون خلال حملته على مصر. وفي باريس تولى إدارة المطبعة الوطنية.
من مؤلفاته	شارك في تحرير كتاب «وصف مصر»

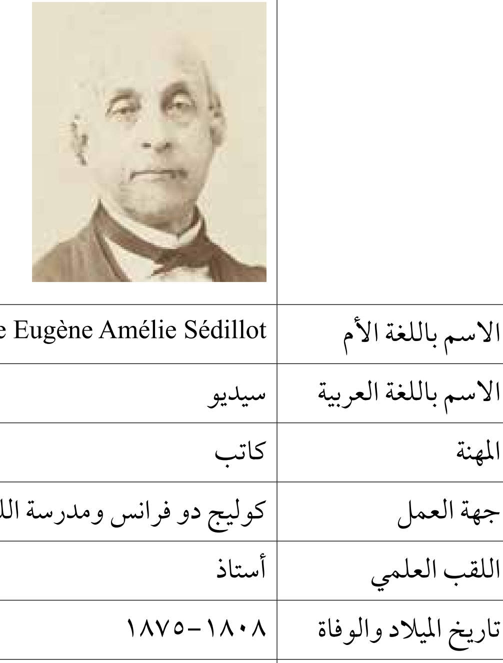
الاسم باللغة الأم	Etienne Quatremère
الاسم باللغة العربية	كاترمير
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٨٢-١٨٥٧
التخصص	التاريخ الإسلامي
نبذة موجزة	اهتم بنشر العديد من المخطوطات العربية. بدأ في دراسة اللغات الشرقية، وبدأ منها بالعبرية، ومنها انتقل إلى اللغة العربية، فتابع دروس سلفستر دو ساسي في الكوليج دو فرانس. وعين في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس. عُيّن أستاذًا في كوليج دو فرانس في كرسي اللغة العبرية والسريانية والكلدانية ثمّ أستاذًا في كرسي اللغة الفارسيّة بمدرسة اللغات الشرقية.
من مؤلفاته	تحقيق نقدي لـ«مقدمة» ابن خلدون التي لا تزال إلى يومنا هذا من أهم الأعمال حول هذا الكتاب. نشر القسم الثاني من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي.

	
الاسم باللغة الأم	Joeseph-Heliodore Garcin de Tassy
الاسم باللغة العربية	جارسان دو تاسي
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية الحية
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٩٤-١٨٧٨
التخصص	دراسات إسلامية
نبذة موجزة	حضر دروس سلفستر دو ساسي في العربيّة وفي لغات شرقية، ثمّ وجّهه إلى أن سار سنة ١٨٢٨ أستاذًا يشغل كرسي اللغة الهندوستانية في مدرسة اللغات الشرقية حتى وفاته.
من مؤلفاته	نشر تحقيقاً بالعربية لرسالة «كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار» في التصوّف لعز الدين بن قاسم المقدسي، ١٨٢١. كتب بالفرنسية سنة ١٨٢٦ عن عقيدة وفرائض الإسلام، وقد استنبطها من القرآن.

الاسم باللغة الأم	Joseph-Toussaint Reinaud
الاسم باللغة العربية	جوزيف توسان رينو
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية الحية
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٧٩٥-١٨٦٧
التخصص	التاريخ والفتوحات الاسلامية
نبذة موجزة	تعلّم على يد الأستاذ الكبير سيلفستر دو ساسي وكان قد درس مع ثلة من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد مستشرقين كبارا، حتى قيل فيهم وفي أستاذهم: إنهم كانوا جنوداً تحت الاسكندر، وملوكًا بعد وفاته. قام رينو بترجمة ما كتبه العرب على الحروب الصليبية. خلف رينو سيلفستر دو ساسي، بعد وفاته، على كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية فكوّن علماء ممتازين في الدراسات العربية، إلا أنه لم يكن بمثابة سيلفستر في العربية فلم يكن يتقنها اتقانا.
من مؤلفاته	«الآثار العربية الفارسية والتركية» ١٨٢٨، ويعد رائدًا في مجال دراسات الآثار الإسلامية وخاصة النقوش الإسلامية

الاسم باللغة الأم	Salomon Munk
الاسم باللغة العربية	سالمون مونك
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٠٣-١٨٦٧
التخصص	تاريخ الفلسفة اليهودية والاسلامية
نبذة موجزة	ألماني الأصل، فرنسي الشهرة والإقامة والوفاة. بدأ تعلّم العربية في ألمانيا، ثم رحل إلى باريس فأتقنها على دو ساسي وكاترمير. ثم سافر إلى مصر فجمع مخطوطات كثيرة. أصيب ببصره فأقام له كاتباً يملي عليه كتبه ومقالاته.
من مؤلفاته	كتاباته أكثرها دراسات، منها تأثير اللغة العربية وآدابها في اللغة العبرية بعد التوراة، والشعر العربي ومقامات الحريري، وأعمال الوالي، وبحث ونقد في ديانة الدروز لدى ساسي، وقد جمعها في كتاب سماه: «مجموعة أدبية» (باريس ١٨٥٧). له محاولة في ترجمة مقامات الحريري إلى الفرنسية مترجماً المقامة الأولى والثالثة سنة ١٨٣٤. ونشر كتاب «اللغة» لابن جناح، متناً وترجمة فرنسية (١٨٥١) ومنوعات من الفلسفة العربية واليهودية، في ستمئة صفحة ضمنها ترجمة عبرية لقطع من كتاب «تدبير المتوحد» لابن باجة، ونقل إلى الفرنسية عن العربية كتاب «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» لرفاعة الطهطاوي، وينبوع الحياة لابن جبيرول. وتاريخ فلسطين.

الاسم باللغة الأم	Noel Des Vergers
الاسم باللغة العربية	نويل دي فرجيه
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٠٥–١٨٦٧
التخصص	علم آثار
نبذة موجزة	عالم آثار. تعلّم اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية في باريس. ثم بدأ يهتم بالنقوش الرومانية بعدما استقر في مدينة ريميني Rimini شمالي إيطاليا.
من مؤلفاته	كتاب«حياة محمد» عن تاريخ أبي الفدا، ١٨٣٧. كتاب «تاريخ إفريقيا»، ١٨٤١. حيث استشهد بكتاب «العبر» لابن خلدون الذي لم يكن معروفًا آنذاك فكان لِدي فرجيه الفضل في لفت الأنظار إليه. كتاب «تاريخ بلاد العرب» تناول فيه الجزيرة العربية من مختلف النواحي

	
الاسم باللغة الأم	Louis Pierre Eugène Amélie Sédillot
الاسم باللغة العربية	سيديو
المهنة	كاتب
جهة العمل	كوليج دو فرانس ومدرسة اللغات الشرقية الحية
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٠٨-١٨٧٥
التخصص	علم الفلك
نبذة موجزة	هو الابن الثاني لجان جاك أمانويل سيديو تعلّم على يد والده اللغات الشرقية والرياضيات حضر محاضرات سيلفستر دو ساسي في كوليج دو فرانس، ثم صار سكرتيراً له. اهتم بعلم الفلك عند العرب.
من مؤلفاته	«خلاصة تاريخ العرب»، ١٨٥٤.

	
الاسم باللغة الأم	Abbe Jean-Joseph Leandre Barges
الاسم باللغة العربية	بارجس
المهنة	قسيس
جهة العمل	كلية اللاهوت
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨١٠-١٨٩٦
التخصص	الدراسات العبرية
نبذة موجزة	كان أستاذًا بديلًا شغل كرسي اللغة العربية في مرسيليا سنة ١٨٣٧. كما شغل كرسي اللغات الشرقية في كلية اللاهوت في باريس سنة ١٨٤٢. تخصّص في الدراسات العبرية، فذكر أنّ اليهود لم يصنعوا نحواً للغة العبرية إلّا في القرن الثاني عشر الميلادي في الأندلس وذلك بفضل تأثير النحو العربي.
من مؤلفاته	ترجم إلى الفرنسية «تاريخ بني زيان» ١٨٥٢ للإمام التَّنَسي. ترجم أيضا كتاب أبي بكر التواتي عن الصحراء الكبرى والسودان، ١٨٥٣

الاسم باللغة الأم	Benjamin-Raphael Sanguinetti
الاسم باللغة العربية	سنجنيتي
المهنة	طبيب
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨١١-١٨٨٣
التخصص	طب
نبذة موجزة	لا نعرف عن حياته ومصاره التعليمي شيئًا. عرف من خلال آثاره.
من مؤلفاته	له ترجمته - بالاشتراك مع دفرمري - لرحلة ابن بطوطة وصدرت هذه الترجمة في أربعة مجلدات، في باريس سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٨. نشر في المجلة الاسيوية نصًّا عربيًّا تحت عنوان «هجاء للقبائل العربية الرئيسية» مستخلص من «ريحانة الألباب» وهو مخطوط عربي في ليدن. نشر وترجم سنة ١٨٤٥ فصولاً من «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة.

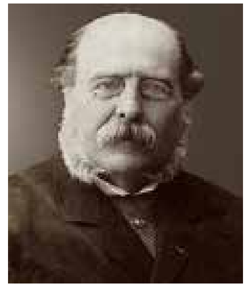
الاسم باللغة الأم	Louis-Jacques Bresnier
الاسم باللغة العربية	برينيه
المهنة	أستاذ
جهة العمل	وزارة التعليم
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨١٤-١٨٦٩
التخصص	لغة عربية
نبذة موجزة	حضر دروس اللغات الشرقية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، فأثار انتباه استاذه سيلفيستر دو ساسي فدفع به إلى الجزائر سنة ١٨٣٦ التي كانت قد احتلتها فرنسا أربع سنوات من قبل، وبدأ يدرّس العربية للفرنسيين الذين يعملون للإدارة الفرنسية.
من مؤلفاته	جل كتبه مدرسيّة هدفها تعليم العربية للفرنسيّين. دروس عملية ونظرية في اللغة العربية، ١٨٥٥. مختارات عربية أساسية، ١٨٥٢. المبادئ الأولية للغة العربية، ١٨٦٧.

الاسم باللغة الأم	Charles Defrémery
الاسم باللغة العربية	شارل دفرمري
المهنة	أستاذ
جهة العمل	معهد فرنسا
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٢-١٨٨٣
التخصص	تاريخ فارس
نبذة موجزة	حضر دروس في العربية والفارسية، فصار موجه دراسات في المدرسة العملية للدراسات العليا بباريس.
من مؤلفاته	مباحث عن ابي الفدا، ١٨٤٣ «تاريخ الشرق»، ١٨٦٢ كتاب حول رحلة ابن بطوطة، يقع في أربع مجلدات، بالاشتراك مع سنجينتي Sanguinetti، ١٨٥٣-١٨٥٨.

الاسم باللغة الأم	Jean-Baptiste Belot
الاسم باللغة العربية	بيلو
المهنة	راهب يسوعي ومدير مطبعة
جهة العمل	بيروت
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٢-١٩٠٦
التخصص	المعجم
نبذة موجزة	عين في الجزائر فتلقى العربية على بعض أساتذتها وأتقنها في قسطنطينة، ثم تولى تعليم رصفائه العربية ووضع لهم كتاباً عنها.
من مؤلفاته	«أصول القواعد العربية»، ١٨٤٩. «البصير» أول جريدة مسيحية بالعربية، بيروت ١٨٧٠. «القاموس الفرنسي ـ العربي»، بيروت ١٨٩٠.

	
الاسم باللغة الأم	Ernest Renan
الاسم باللغة العربية	رينان
المهنة	كاتب ومؤرخ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٣-١٨٩٢
التخصص	تاريخ
نبذة موجزة	مستشرق ومفكر عني خصوصاً بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب إسرائيل. لم يتقن اللغة العربية. فليس له نصوص عربية منشورة. لكنّ اهتمامه بالثقافة العربية والموضوعات الإسلامية كانت تتبين في مقالاته التي تدل على اطلاع واسع على التراث العربي وعلى عمق الفهم وسلامة في الحكم والتقرير منقطعي النظير. كثيراً ما انتقد حول تهجّمه على الإسلام، إلّا أنّ دارس فكره يتضح له أنّ رأيه في الإسلام هو رأيه في الأديان الأخرى من حيث الخناق على العلم والعقل.
من مؤلفاته	كتب عن مقامات الحريري وإسبانيا الإسلامية وعن ابن بطوطة وعن مروج الذهب للمسعودي، فضلا عن رسالته حول ابن رشد في الفلسفة.

الاسم باللغة الأم	Gustave Dugat
الاسم باللغة العربية	جوستاف دوجا
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٤-١٨٩٤
التخصص	تاريخ الفلاسفة والمتكلمين
نبذة موجزة	تعلّم في مدرسة اللغات الشرقية في باريس ثم كُلّف بتدريس تاريخ وجغرافيا الشعوب الإسلامية في المدرسة ذاتها.
من مؤلفاته	«تاريخ فلاسفة المسلمين وفقهائهم» كما ترجم عن العربية «تنبيه الغافل» للأمير عبد القادر الجزائري.

	
الاسم باللغة الأم	Charles Barbier de Meynard
الاسم باللغة العربية	باربييه دو مينار
المهنة	ترجمان
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٧-١٩٠٨
التخصص	لغة
نبذة موجزة	كان ترجماناً في السفارة الفرنسية في القدس ثم أستاذاً للغة التركية في مدرسة اللغات الشرقية، التي صار مديراً لها في ١٨٩٨، كما كان أستاذ اللغتين الفارسية والعربية في كوليج دو فرانس سنة ١٨٧٦.
من مؤلفاته	اشتهر بتحقيق لكتاب «مروج الذهب» للمسعودي، مع ترجمة فرنسية وتعليقات.

الاسم باللغة الأم	Joseph Halévy
الاسم باللغة العربية	جوزيف هاليفي
المهنة	أستاذ
جهة العمل	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٧-١٩١٧
التخصص	اليمن واللغات الإثيوبية
نبذة موجزة	من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بالسوربون، اهتم باليمن فطاف جنوب الجزيرة العربية. جمع من هناك مئات النقوش من كتابات قديمة كما جلب معه عدداً وفيراً من صور وكتابات سبئية وحميرية منقوشة بالخط المسند ففكّ رموزها وعلق عليها، فكان أول من فسر كتابات صنعاء وشرح الرسوم الرمزية للخط المسماري. كان يطالب بتحديث اللغة العبرية.
من مؤلفاته	دراسات سبئية، المجلة الأسيوية، ١٨٧٣

	
الاسم باللغة الأم	Henri Duveyrier
الاسم باللغة العربية	هنري دوفيرييه
المهنة	رحالة وجغرافي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٤٠-١٨٩٢
التخصص	الصحراء الكبرى
نبذة موجزة	تعلم اللغة العربية وسافر إلى الجزائر العاصمة ثم منها إلى الأغواط، عند بداية الصحراء الكبرى. ولما عاد من هذه الرحلة بعث إلى الجمعية المستشرقية في برلين بتقرير عن لهجات أربع قبائل. ثم كلفته الحكومة الفرنسية برحلة ثانية إلى جنوب الجزائر وتونس، فكانت مهمة دوفيرييه استكشافية سياسية تمهيداً لحملة عسكرية قصد التوسع في الصحراء الكبرى.
من مؤلفاته	«استكشاف الصحراء» ١٨٦٤ باريس.

الاسم باللغة الأم	Hartwig Durenbourg
الاسم باللغة العربية	هرتفج درانبورغ
المهنة	أستاذ
جهة العمل	المدرسة التطبيقية للدراسات العليا
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٤٤-١٩٠٨
التخصص	اللغة العربية والإسلام
نبذة موجزة	كان مدرساً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس. وصار أستاذاً للغة العربية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا. وفي ١٨٨٥، ولي كرسي «الإسلام» الذي أنشئ بها وكان هو أول من شغله. وكان هرتفج مختصا باللغة العربية وشعرها وكان أكثر تمكناً فيهما من أبيه.
من مؤلفاته	فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الامبريالية. ١٨٦٦ ديوان النابغة الذبياني. ١٨٦٧

الاسم باللغة الأم	Stanislas Guyard
الاسم باللغة العربية	ستانسلاس جويار
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٤٦-١٨٨٤
التخصص	اللغة والأدب العربي
نبذة موجزة	نشأ في روسيا حتى سن الخامسة عشرة ثم رجع إلى باريس حيث درس اللغات الشرقة. سنة ١٨٦٨ شغل منصب معيد للغتين العربية والفارسية في المدرسية التطبيقية للدراسات العليا في باريس، وعيّن في ١٨٨٤ أستاذاً في الكوليج دو فرانس.
من مؤلفاته	له مقالات وأبحاث عديدة، منها: «بحث في تكوين جمع التكسير في اللغة العربية» و»علم العروض العربي» وفيه عرض نظرية مستندة إلى علم الموسيقى عن البحور العربية. كما حقّق ثلاث كراسات من القسم الثالث من «تاريخ الطبري»، وترجم الجزء الثاني من كتاب «البلدان» لأبي الفدا إلى الفرنسية.

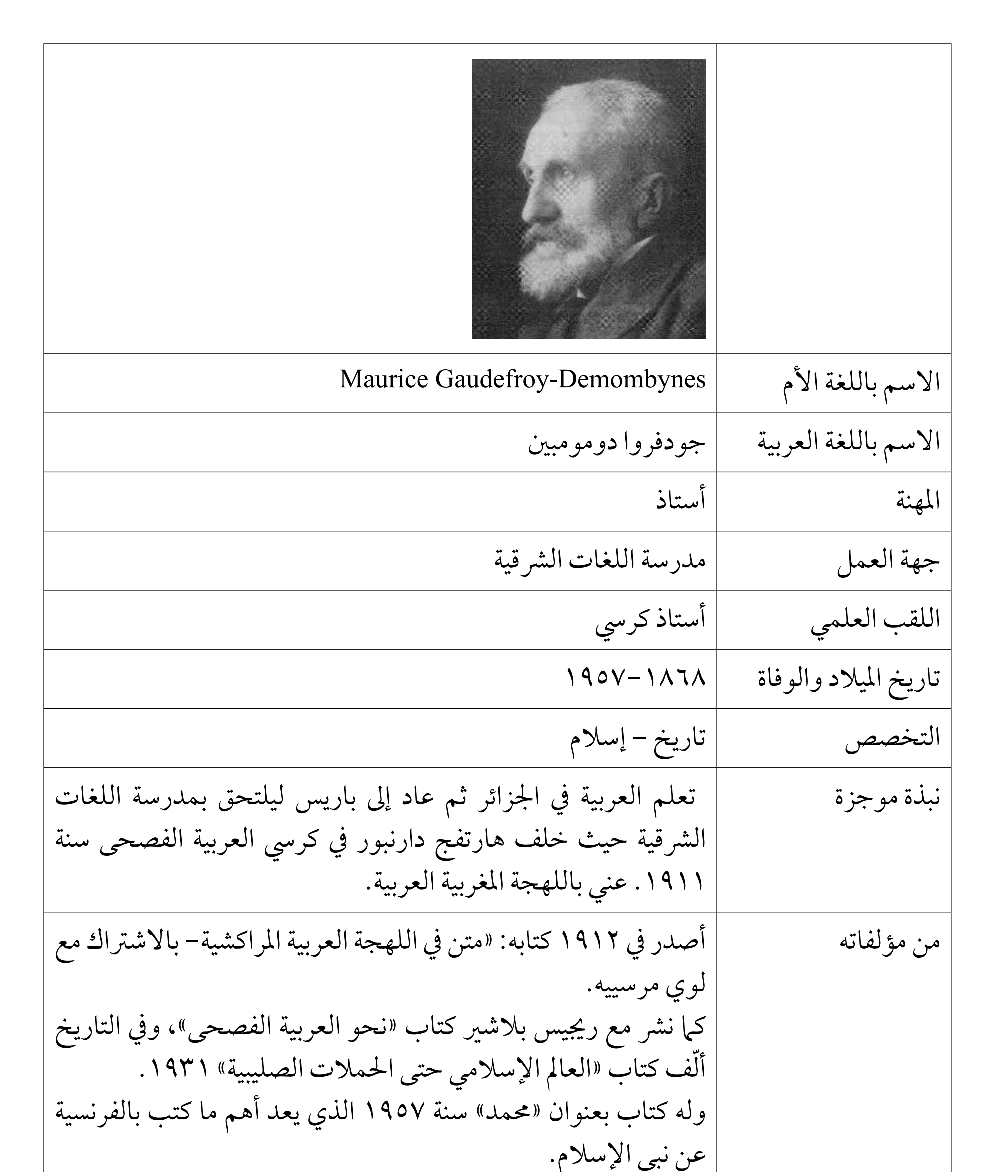
الاسم باللغة الأم	Edmond Fangnan
الاسم باللغة العربية	إدمون فانيان
المهنة	أستاذ
جهة العمل	المدرسة العليا للآداب في الجزائر
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٤٦-١٩٣١
التخصص	القانون
نبذة موجزة	تخرج من كلية الحقوق بجامعة لييج، حصل على الدكتوراه في القانون. ثم انتقل إلى باريس لحضور دروس في اللغات الشرقية، فتعلم العربية، والفارسية، والتركية، والعبرية، وحصل على دبلوم فيها. وفي سنة ١٨٧٣ ألحق بقسم المخطوطات في المكتبة الوطنية بباريس. في سنة ١٨٨٤ كُلّف بمحاضرات في اللغتين العربية والفارسية بمدرسة الآداب العليا بالجزائر. واستمر يعمل فيها حتى تقاعده سنة ١٩١٩. توفي في الجزائر سنة ١٩٣١.
من مؤلفاته	اشترك في تحقيق النصوص العربية الخاصة بالحروب الصليبية، والتي نشرت وترجمت إلى الفرنسية في «مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية». ترجم كتباً عربية في الفقه المالكي، ككتاب «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني. وترجم أيضًا كتاب «تاريخ المغرب» لابن عذارى المراكشي.

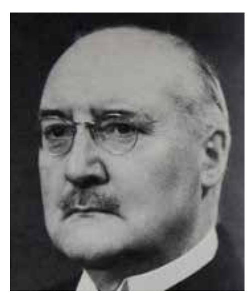
Alfred Le Chatelier	الاسم باللغة الأم
ألفريد لو شاتولييه	الاسم باللغة العربية
ضابط وأستاذ	المهنة
كوليج دو فرانس	جهة العمل
أستاذ كرسي	اللقب العلمي
١٨٥٥-١٩٢٩	تاريخ الميلاد والوفاة
علم الاجتماع	التخصص
اهتم خاصة بالإسلام في إفريقيا الغربية والمغرب. صار أستاذاً في الكوليج دو فرانس في كرسي أنشئ له اسمه «علم الاجتماع الإسلامي». كُلّف برئاسة البعثة العلمية في مراكش سنة ١٩٠٥. لم يكن يتقن العربية ولا يهتم باللغة وجلّ مؤلفات تخصّ علم الاجتماع في المغرب وإفريقيا الغربية.	نبذة موجزة
كتاب «الإسلام في إفريقيا الغربية». أنشأ مجلة «العالم الإسلامي».	من مؤلفاته

Léon Gauthier	الاسم باللغة الأم
ليون جوتييه	الاسم باللغة العربية
مترجم وأستاذ	المهنة
المدرسة العليا للآداب	جهة العمل
أستاذ كرسي	اللقب العلمي

تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٢٦-١٩٤٩
التخصص	الفلسفة الإسلامية
نبذة موجزة	حصل على دبلوم في اللغة العربية، كُلّف بتدريس الفلسفة في المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر في سنة ١٨٩٩. وبعد أن حصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس في سنة ١٩٠١ عين أستاذاً ذا كرسي لتاريخ الفلسفة الإسلامية في المدرسة العليا للآداب بمدينة الجزائر، واستمر في هذا المنصب حتى تقاعده في سنة ١٩٣٢. أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس.
من مؤلفاته	رسالة دكتوراه نشرها سنة ١٩٠٩ في باريس حول «نظرية ابن رشد في العلاقة بين الدين والفلسفة» كما كتب أيضا عن ابن طفيل وكتابه «حي بن يقظان». وتعد هاتان الرسالتان من أهمّ الأعمال ومن المعالم الرئيسة في تأريخ الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث.

الاسم باللغة الأم	Carra De Vaux
الاسم باللغة العربية	كارّا دو فو
المهنة	أستاذ وعمدة
جهة العمل	المعهد الكاثوليكي بباريس
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٦٧-١٩٥٣
التخصص	فلسفة - دين
نبذة موجزة	عين أستاذاً في المعهد الكاثوليكي في باريس، فقام بتدريس اللغات الشرقية، وخصوصاً اللغة العربية. وكان أحد مؤسسي «مجلة الشرق المسيحي».
من مؤلفاته	إنتاجه العلمي غزير. كتب «العقيدة الإسلامية». وفي تاريخ العلوم عند العرب، ترجم كتباً فيها مثل «كتاب الحيل»، إلّا أنّ أهمّ كتاب ألّفه هو «مفكرو الإسلام» يقع في ٥ أجزاء ونشره بين ١٩٢١ و١٩٢٦.

	
الاسم باللغة الأم	Maurice Gaudefroy-Demombynes
الاسم باللغة العربية	جودفروا دومومبين
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٦٨-١٩٥٧
التخصص	تاريخ - إسلام
نبذة موجزة	تعلم العربية في الجزائر ثم عاد إلى باريس ليلتحق بمدرسة اللغات الشرقية حيث خلف هارتفج دارنبور في كرسي العربية الفصحى سنة ١٩١١. عني باللهجة المغربية العربية.
من مؤلفاته	أصدر في ١٩١٢ كتابه: «متن في اللهجة العربية المراكشية- بالاشتراك مع لوي مرسييه. كما نشر مع ريجيس بلاشير كتاب «نحو العربية الفصحى»، وفي التاريخ ألّف كتاب «العالم الإسلامي حتى الحملات الصليبية» ١٩٣١. وله كتاب بعنوان «محمد» سنة ١٩٥٧ الذي يعد أهم ما كتب بالفرنسية عن نبي الإسلام.

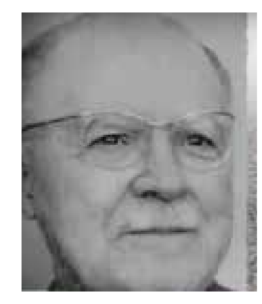
	
الاسم باللغة الأم	Réné Dussaud
الاسم باللغة العربية	رينيه دوسو
المهنة	أستاذ ومحافظ مكتبة
جهة العمل	متحف اللوفر
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٦٨-١٩٥٨
التخصص	تاريخ سوريا
نبذة موجزة	تعلم في مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا (الملحقة بالسوربون) وحضر محاضرات في معهد الكوليج دو فرانس حيث دَرَس علم الآثار القديمة والتاريخ القديم، واللغات السامية، وعلم النقوش. دارت أبحاثه حول سوريا من أقدم العصور حتى العصر الإسلامي. سافر إلى سوريا لأول مرة في ١٨٩٥، ومن ثم جعل سوريا الموضوع الرئيسي لدراساته حتى نهاية حياته. كتب في ميدان الآثار وفي تاريخ الأديان.
من مؤلفاته	«العرب في سوريا قبل الإسلام»، باريس، ١٩٥٩. «أديان بابل وآشور»، باريس، ١٩٤٥

الاسم باللغة الأم	William Marçais
الاسم باللغة العربية	ويليم مارسيه
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية ثم كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٧٤-١٩٥٦
التخصص	الأمازيغية واللهجة المغربية
نبذة موجزة	اهتم خصوصاً باللغة الأمازيغية واللهجة العربية المغربية. عمل في تلمسان ثم الجزائر فاتصل بالمعلمين العرب فيها وتعلم اللغة العربية واللغة الأمازيغية ثم رجع إلى باريس حيث عُين مدير دراسات في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا. أنشأ وتكلّف بكرسي اللهجة المغربية، كما عُين أستاذًا في الكوليج دو فرانس.
من مؤلفاته	كتب وحاضر في مواضيع مختلفة، منها: العبادة في الإسلام، واللغة العربية، وتاريخ الجزائر، إلى جانب اللغة الأمازيغية.

	
الاسم باللغة الأم	Robert Montagne
الاسم باللغة العربية	روبير مونتان
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٨٣-١٩٥٤
التخصص	علم الاجتماع
نبذة موجزة	عالم اجتماعيات، عني خوصاً بالمغرب فكتب عن القبائل الأمازيغية. كان له دور في اقناع محمد بن عبد الكريم الخطابي في ان يسلّم نفسه للسلطات الفرنسية. درّس في معهد الدراسات العليا بالرباط.
من مؤلفاته	نشر سنة ١٩٣٠ رسالته للدكتوراه تحت عنوان «الأمازيغ والمخزن في جنوب المغرب».

الاسم باللغة الأم	Louis Massignon
الاسم باللغة العربية	لويس ماسينيون
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٨٣-١٩٦٢
التخصص	تصوف
نبذة موجزة	من أعلام المستشرقين الفرنسيّين، ولد سنة ١٨٨٣ في باريس. تحصّل على الإجازة في الآداب سنة ١٩٠٢، ونال دبلوم الدراسات العليا عن بحث حول بلاد المغرب. تمكّن من الحصول على دبلوم اللغة العربيّة بالمدرسة الوطنيّة للغات الشرقيّة الحيّة بباريس سنة ١٩٠٦. تابع دروسًا في الأزهر قبل أن يقع انتدابه أستاذا لتاريخ الفلسفة في الجامعة المصريّة، وكان من ضمن تلاميذه طه حسين. قام برحلات عدّة قادته إلى المغرب والجزائر والحجاز والقاهرة والقدس وبيروت وحلب ودمشق والأستانة. ثمّ عاد إلى باريس، حيث تمّ تعيينه معيدًا في كرسيّ الاجتماع الإسلامي في كوليج دو فرانس ثم أستاذ كرسي فيها. وكان أيضا مديرا للدراسات في المدرسة التطبيقية العليا حتّى تقاعده.

من مؤلفاته	من أشهر أعماله رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه من السوربون عن آلام الحلاّج (١٩٢٢). تولّى تحرير مجلّة «العالم الإسلامي» ١٩١٩ ثمّ مجلّة «الدراسات الإسلاميّة». بلغت كتاباته حوالي ٦٥٠ أثرًا بين تصنيف وترجمة أو تحقيق أو مقالات وتقارير ومحاضرات. جمع فيها بين العناية بتراث العرب العلمي ودراسة الأحوال والأنظمة الاجتماعيّة في العالم الإسلامي في مختلف العصور. ومن هذه الكتابات نذكر: «الأولياء المدفونون في بغداد»، و«الحلاّج والشيطان في نظر الزيديّة»، و«أنا الحقّ»، و«الطواسين» للحلاّج، و«المباهلة في المدينة وفاطمة».

	
الاسم باللغة الأم	Gaston Wiet
الاسم باللغة العربية	كاستون فييت
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٧٦-١٩٨١
التخصص	العربية وحضارتها

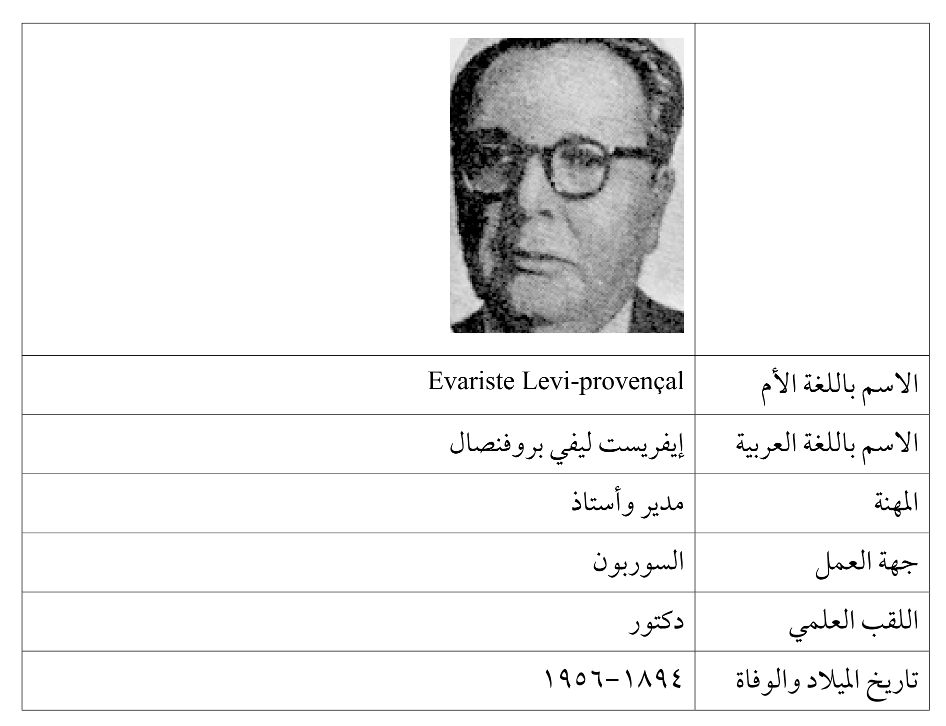
نبذة موجزة	تعلّم بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ثم ذهب إلى القاهرة ليدرس بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ثم عاد إلى فرنسا ليحاضر في اللغتين العربية والتركية بكلية الآداب في ليون، ثم انتدب أستاذاً للأدب العربي بالجامعة المصرية ١٩١٢. عين مديراً لدار الآثار العربية بالقاهرة (١٩٢٤-١٩٤٤). انتخب عضواً بالمجمع العلمي المصري فأميناً عاماً له. وبعد ذلك ندب أستاذاً بمدرسة اللغات الشرقية، فأستاذاً للفنون الإسلامية بمدرسة اللوفر ١٩٣٦. عين أستاذاً بكوليج دو فرانس بعد انتهاء خدمته بمصر، ودأب على التأليف.
من مؤلفاته	ساهم في تأسيس وتحرير مجلة القاهرة الفرنسية منذ نشأتها ١٩٣٨، وكتب فيها عدة بحوث عن مشاهير كتاب العرب المعاصرين. له مؤلفات كثيرة في التاريخ الإسلامي والفنون الإسلامية، منها كتابان في تاريخ مصر الإسلامي، وعدة كتب في وصف محتويات متحف الفنون الإسلامية، تعتبر من أهم المراجع، وحقق الجزء الأول من كتاب «الخطط» للمقريزي، وترجم كتاب «البلدان» لليعقوبي، و«مختصر الإدريسي»، وشارك في دائرة المعارف الإسلامية، كما أنه صنف بمعاونة لويس هوتكور كتاباً ضخماً عن جوامع القاهرة.

الاسم باللغة الأم	Marius Canard
الاسم باللغة العربية	ماريوس كنار
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كلية الآداب بالجزائر

اللقب العلمي	أستاذ
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٨٨-١٩٨٢
التخصص	الإسلام – العلاقات بين دولة بيزنطة ودولة الإسلام
نبذة موجزة	حاز على التبريز في النحو. تعلم العربية على يد جاستو فييت. وبعد الحرب العالمية الأولى عيّن أستاذا في الدار البيضاء ثم في تونس إلى أن استقر في الجزائر حيث درّس في كلية الآداب وكان واحدا من مؤسسي معهد الدراسات الشرقية التابع لهذه الكلية.
من مؤلفاته	«تاريخ دولة الحمدانيين في الجزيرة وسوريا»الجزائر، ١٩٥٠. «أخبار خلافة الراضي وخلافة المتقي»، بروكسيل، ١٩٥٠.

الاسم باللغة الأم	Léon Bercher
الاسم باللغة العربية	ليون بيرشيه
المهنة	ضابط مترجم ثم مدير مترجم
جهة العمل	معهد الدراسات العليا في تونس
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٨٩-١٩٨٢
التخصص	فقه إسلامي
نبذة موجزة	كان في البدء ضابطاً مترجماً. ثم تدرج في عدة وظائف إدارية في تونس، وصار في ١٩٥٠ مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا في تونس.
من مؤلفاته	ترجم إلى الفرنسية «طوق الحمامة» لابن حزم و«الرسالة» لأبي زيد القيرواني.

الاسم باللغة الأم	Georges Colin
الاسم باللغة العربية	جورج كولان
المهنة	باحث ودبلوماسي
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٩٣-١٩٧٧
التخصص	اللهجة المغربية
نبذة موجزة	حاز على ستّ شهادات من مدرسة اللغات الشرقية، عين أستاذا في كرسي اللهجة المغربية من ١٩٢٧ إلى ١٩٦٣، عمل أيضا في السلك الدبلوماسي.
من مؤلفاته	«تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب» وهو كشف رموز المادة الطبية بالألفاظ المغربية مع ترجمته بالفرنسية. «مختارات مغربية»قصص وحكايات.

	
الاسم باللغة الأم	Evariste Levi-provençal
الاسم باللغة العربية	إيفريست ليفي بروفنصال
المهنة	مدير وأستاذ
جهة العمل	السوربون
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٩٤-١٩٥٦

التخصص	الأندلس
نبذة موجزة	بدأ دراسته بالجزائر. ثم شارك في الحرب العالمية الأولى فأصيب فيها ثم نقل إلى المغرب ليعالج. استقر هناك وبدأ مساره كمستشرق. عين أستاذًا في معهد الدراسات العليا في الرباط ثم في الجزائر، رجع بعد الحرب العالمية الثانية إلى فرنسا حيث عين أستاذا في جامعة السوربون ومديرا لمعهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة باريس.
من مؤلفاته	«إشبيلية الإسلامية في بداية القرن ١٢م » باريس، ١٩٤٧ «تاريخ إسبانيا الإسلامية». باريس، ١٩٥٠.

الاسم باللغة الأم	Amélie-Marie Goichon
الاسم باللغة العربية	أميلي ماري جواشون
المهنة	أستاذة وأمينة مكتبة
جهة العمل	جامعة باريس
اللقب العلمي	دكتورة
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٩٤-١٩٧٧
التخصص	فلسفة
نبذة موجزة	كانت أستاذة التاريخ والحضارة العربية في السوربون، تخصصت في الفلسفة الإسلامية وابن سينا بخاصة. كلفت بإلقاء دروس في السوربون، فألقت سلاسل محاضرات عن تاريخ وحضارة البلدان العربية المعاصرة، وخصوصاً المملكة الأردنية الهاشمية.
من مؤلفاتها	«المدخل إلى ابن سينا»، سنة ١٩٣٤ «فلسفة ابن سينا وتأثيرها في أوروبا إبان العصور الوسطى»، سنة ١٩٤٤.

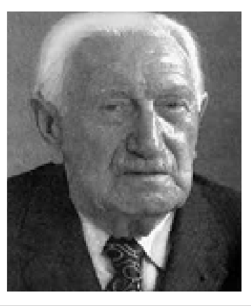
الاسم باللغة الأم	Henri Terrasse
الاسم باللغة العربية	هنري تِرّاس
المهنة	أستاذ
جهة العمل	معهد الدراسات العليا بالرباط
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٨٩٥-١٩٧١
التخصص	الفن المغربي الأندلسي
نبذة موجزة	حصل على التبريز في التاريخ سنة ١٩٢١، وتخصص في تاريخ الفن. درّس التاريخ في المدرسة الثانوية في الرباط. عيّن ترّاس مديراً للدراسات في الآثار الإسلامية بمعهد الدراسات العليا بالرباط.
من مؤلفاته	رسالة الدكتوراه: «الفن الإسباني ـ المغربي من البداية حتى القرن الثالث عشر» ١٩٣٢ «مسجد الأندلسيين في فاس»١٩٤٢

الاسم باللغة الأم	Régis Blachère
الاسم باللغة العربية	ريجيس بلاشير
المهنة	أستاذ
جهة العمل	مدرسة اللغات الشرقية بباريس

اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٠٠-١٩٧٣
التخصص	القرآن – الأدب العربي
نبذة موجزة	تلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء، وتخرج بالعربية من كلية الآداب بالجزائر (١٩٢٢) وعين أستاذاً لها في الرباط. نال شهادة التبريز في التعليم في سنة ١٩٢٤ ثم انتدب مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (١٩٢٤ـ ٣٥) ثم استدعته مدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذاً لكرسي الأدب العربي (١٩٣٥ـ٥١) ونال الدكتوراه (١٩٣٦) وعين أستاذاً محاضراً في السوربون (١٩٣٨) ثم مديراً لمدرسة الدراسات العليا العملية (١٩٤٢) ومشرفاً على مجلة «المعرفة» التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية.
من مؤلفاته	قواعد العربية الفصحى، (باريس ١٩٣٧). ترجمة للقرآن، ٣ أجزاء (باريس ١٩٤٧ ـ ٥٢) تاريخ الأدب العربي (باريس ١٩٥٢)

الاسم باللغة الأم	Jean Sauvaget
الاسم باللغة العربية	جون سوفاجيه
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٠١-١٩٥٠
التخصص	تاريخ سوريا

نبذة موجزة	تعلم العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ثم بالسربون. عيّن مدير دراسات تاريخ الشرق الإسلامي في مدرسة الدراسات العليا. كما درّس في مدرسة اللغات الشرقية. ثم عيّن على كرسي تاريخ العالم العربي في كوليج دو فرانس سنة ١٩٤٦.
من مؤلفاته	«المباني التاريخية في دمشق» «المباني الأيوبية في دمشق»

	
الاسم باللغة الأم	Robert Brunshvig
الاسم باللغة العربية	روبر برُنشفِج
المهنة	أستاذ
جهة العمل	السوربون
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٠١-١٩٩٠
التخصص	فقه إسلامي - تاريخ تونس
نبذة موجزة	عُيّن أستاذا للغة الفرنسية في تونس وفيها اهتم بالعربية وبتاريخ تونس، ثم عاد إلى فرنسا حيت مكث سنتين، بعدها عين أستاذا بجامعة الجزائر وهناك وسّع ميدان أبحاثه الإسلامية فانتقل من تاريخ تونس إلى دراسة الفقه الإسلامي. حصل على الدكتوراه في الآداب وعين أستاذاً لتاريخ الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة بوردو. ونقل بعد ذلك إلى جامعة باريس حيث تولى منصب أستاذ الدراسات الإسلامية. وعين مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية بالسوربون.

من مؤلفاته	«بلاد البربر الشرقية في أثناء حكم الدولة الحفصية، منذ بدايتها حتى نهاية القرن الخامس عشر» في جزأين. ١٩٤٠-١٩٤٧. له مقالات في الفقه الإسلامي. منها: «تأملات اجتماعية في الفقه الإسلامي القديم» و«البرهان في الفقه الإسلامي»

الاسم باللغة الأم	Henri Fleisch
الاسم باللغة العربية	هنري اليسوعي فليش
المهنة	أستاذ
جهة العمل	معهد الآداب الشرقية ببيروت
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٠٤-١٩٨٥
التخصص	فقه اللغة
نبذة موجزة	مبشر زار العديد من البلدان فاستقر بلبنان. نال الدكتوراه في الآداب من السوربون، وعُيّن أستاذاً لفقه اللغات الشرقية، في معهد الآداب الشرقية ببيروت.
من مؤلفاته	«الجامع في فقه اللغة العربية»، في جزأين بيروت ١٩٦١-١٩٧٧.

	
الاسم باللغة الأم	Henri Laoust
الاسم باللغة العربية	هنري لاؤوست
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٠٥-١٩٨٣
التخصص	المذهب الحنبلي
نبذة موجزة	هو ابن إميل لاؤوست الذي كان يُدرس في الرباط وتخصص في لغات الأمازيغ. درس العربية في المغرب قبل أن ينتقل إلى فرنسا حيث حصل على التبريز لتدريس العربية. ثم درّسها في قسنطينة بالجزائر ثم عاد إلى فرنسا وعُين أستاذا في جامعة ليون ثم عُيّن في كوليج دو فرانس على كرسي علم الاجتماع في الإسلام، كما كان عضوا في مجمع اللغة في القاهرة وفي دمشق.
من مؤلفاته	«السياسة الشرعية بين الراعي والرعية» «الانشقاقات في الإسلام»

الاسم باللغة الأم	Claude Cahen
الاسم باللغة العربية	كلود كاهن
المهنة	أستاذ
جهة العمل	السوربون
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٠٩-١٩٩١
التخصص	تاريخ الشرق الأدنى في عهد الحروب الصليبية
نبذة موجزة	التحق بمدرسة المعلمين العليا، وبالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية وبكلية الآداب في جامعة باريس. وحصل على شهادة التبريز في التاريخ، ثم على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٠ ثم عين أستاذاً في كلية الآداب بجامعة استراسبورج (١٩٤٥ ـ ١٩٥٩)، ثم أستاذاً في السوربون (١٩٥٩ ـ ١٩٧٩).
من مؤلفاته	«سوريا الشمالية في فترة الحروب الصليبية»، باريس، ١٩٤٠. نشر وترجم إلى الفرنسية قسماً من كتاب مرضي بن علي الطرسوسي عن الأسلحة.

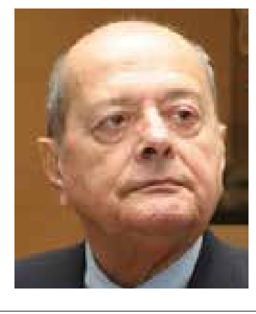
	
الاسم باللغة الأم	Philippe Marçais
الاسم باللغة العربية	فيليب مارسي
المهنة	رجل سياسي وأستاذ
جهة العمل	جامعة لييج
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩١٠-١٩٨٤
التخصص	اللهجة الجزائرية
نبذة موجزة	كان عميد كلية الآداب في الجزائر العاصمة والنائب من الجزائر الفرنسية ١٩٥٨-١٩٦٢م وبعد استقلال الجزائر عُيّن أستاذا في نانت ورين. وفي عام ١٩٦٤ أصبح مسؤول عن كرسي المغرب العربي حيث كان والده في مدرسة اللغات الشرقية في جامعة لييج في عام ١٩٦٧ لرئاسة «اللغات والتاريخ والمؤسسات في العالم» وقد شغله حتى تقاعده في عام ١٩٨٠.
من مؤلفاته	«اللهجة العربية في جيجل» ١٩٥٢ «مخطط لقواعد اللهجة المغربية» ١٩٧٧

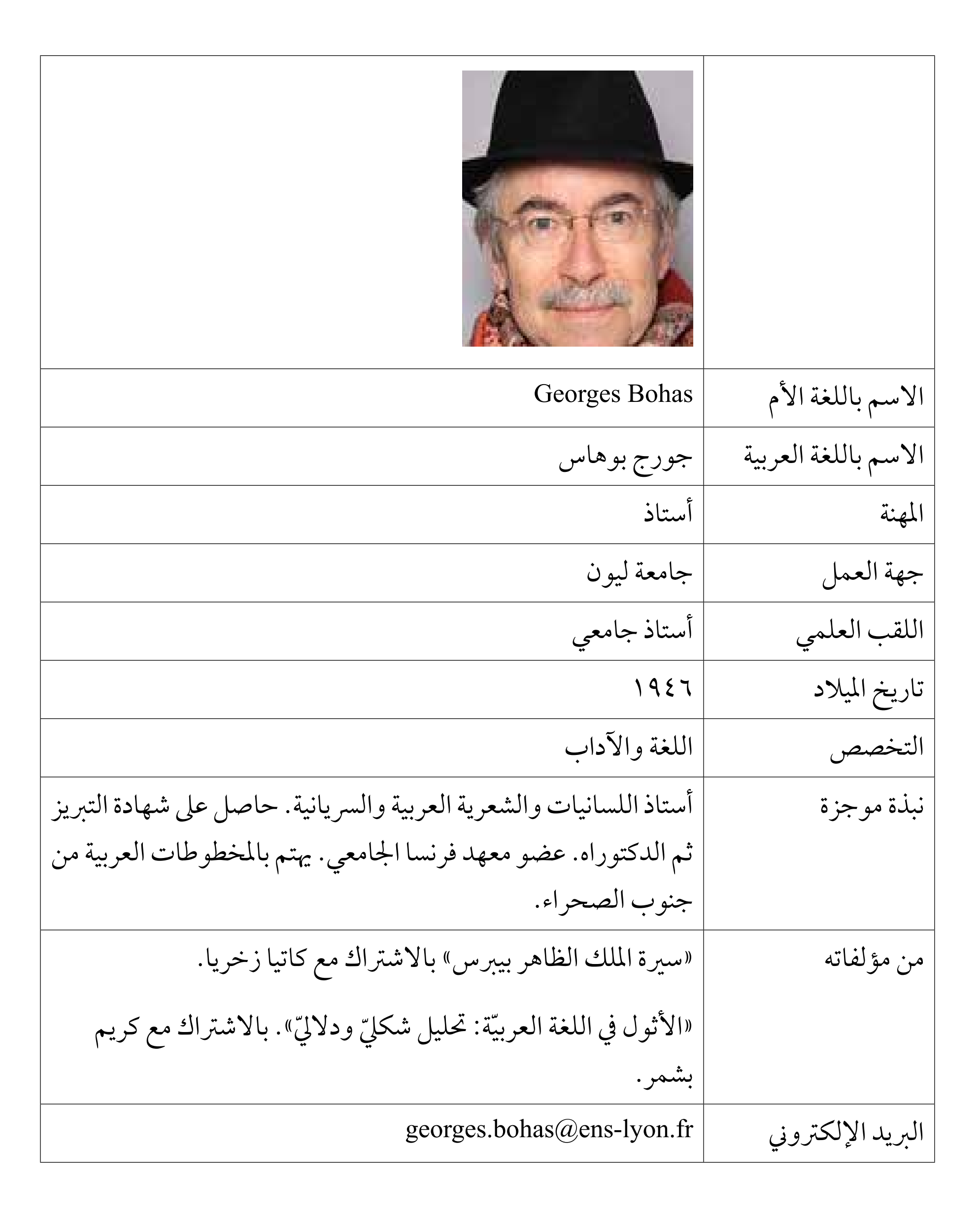
الاسم باللغة الأم	Jacques Bercque
الاسم باللغة العربية	جاك بيرك
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩١٠-١٩٩٣
التخصص	القرآن- علم الاجتماع
نبذة موجزة	كان يرأس كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر بكوليج دو فرانس من سنة ١٩٥٦ إلى ١٩٨١. كان عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ ١٩٨٩. تصدّى في مؤلّفاته إلى ما اعتبره قراءات متحجّرة وجامدة للدين ودعا في المقابل إلى إسلام منفتح على التقدّم والعلمانيّة وتحرير المرأة.
من مؤلفاته	«نحن والعرب والإسلام» «ترجمة القرآن» «إعادة قراءة القرآن»

	
الاسم باللغة الأم	Charles Pellat
الاسم باللغة العربية	شارل بيلا
المهنة	أستاذ
جهة العمل	السوربون
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩١٤-١٩٩٢
التخصص	الإسلام - الجاحظ
نبذة موجزة	حصل على شهادة التبريز في العربية. درّس في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ثم في السوربون إلى أن تقاعد. وانتخب عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة. التي تكون فرعاً من فروع «معهد فرنسا»
من مؤلفاته	«اللغة والأدب العربيان»، ١٩٥٢ «الوسط العلمي في البصرة وتكوين الجاحظ»، ١٩٥٣. «اللغة العربية الحية» ١٩٨٤

الاسم باللغة الأم	Michel Allard
الاسم باللغة العربية	ميشيل ألار
المهنة	أستاذ
جهة العمل	معهد الآداب الشرقية ببيروت.
اللقب العلمي	دكتور
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٢٤-١٩٧٦
التخصص	علم الكلام
نبذة موجزة	يسوعي تابع دراسة اللغة العربية والإسلام في جامعة ليون على يد هنري لاؤوست، أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة ليون، حصل على الليسانس في الدراسات الإسلامية، ثم على دبلوم الدراسات العليا في نفس المجال. أقام بلبنان وكان يدير معهد الآداب الشرقية من ١٩٦٣ إلى ١٩٧٥.
من مؤلفاته	رسالة دكتوراه: «مشكلة صفات الله في مذهب الأشعري وكبار تلاميذه الأوائل»، ١٩٦٥. «طريقة جديدة لدراسة القرآن» ١٩٦١.

الاسم باللغة الأم	Gerard Troupeau
الاسم باللغة العربية	جيرار تروبو
المهنة	أستاذ
جهة العمل	المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية المدرسة التطبيقية للدراسات العليا
اللقب العلمي	أستاذ جامعي
تاريخ الميلاد والوفاة	١٩٢٧-٢٠١٠
التخصص	المشرق المسيحي
نبذة موجزة	حاصل على شهادة التبريز. كان يدرّس في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية لمدة ٢٩ سنة. كما كان يشغل منصب مدير للدراسات الفلسفية العربية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس.
من مؤلفاته	دراسات حول المسيحية العربية في القرون الوسطى. دليل المخطوطات العربية المسيحية للمكتبة الوطنية بباريس. فهرس المصطلحات لكتاب سيبويه.

	
الاسم باللغة الأم	André Miquel
الاسم باللغة العربية	أندري ميكيل
المهنة	أستاذ
جهة العمل	كوليج دو فرانس
اللقب العلمي	أستاذ كرسي
تاريخ الميلاد	١٩٢٩
التخصص	الأدب العربي
نبذة موجزة	حصل على شهادة التبريز في النحو. كان أستاذًا محاضرا في الأدب العربي في جامعة السوربون. شغل مناصب عدة، منها: مدير عام للمكتبة الوطنية بباريس وأيضا مدير كوليج دو فرانس. نال جائزة خادم الحرمين الشريفين في الترجمة، ٢٠١٠.
من مؤلفاته	«الإسلام وحضارته»، ١٩٦٨ «اللغة والأدب العربيان» ١٩٧٧. «الجغرافيا الإنسانية للعالم الإسلامي» ٤ أجزاء. ترجم»كليلة ودمنة» لعبد الله المقفع. ١٩٥٧

	
الاسم باللغة الأم	Georges Bohas
الاسم باللغة العربية	جورج بوهاس
المهنة	أستاذ
جهة العمل	جامعة ليون
اللقب العلمي	أستاذ جامعي
تاريخ الميلاد	١٩٤٦
التخصص	اللغة والآداب
نبذة موجزة	أستاذ اللسانيات والشعرية العربية والسريانية. حاصل على شهادة التبريز ثم الدكتوراه. عضو معهد فرنسا الجامعي. يهتم بالمخطوطات العربية من جنوب الصحراء.
من مؤلفاته	«سيرة الملك الظاهر بيبرس» بالاشتراك مع كاتيا زخريا. «الأثول في اللغة العربيّة: تحليل شكليّ ودلاليّ». بالاشتراك مع كريم بشمر.
البريد الإلكتروني	georges.bohas@ens-lyon.fr

الاسم باللغة الأم	Luc-Willy Deheuvels
الاسم باللغة العربية	لوك دوهوفيلس
المهنة	أستاذ
جهة العمل	معهد اللغات والحضارات الشرقية
اللقب العلمي	أستاذ جامعي
تاريخ الميلاد	١٩٥٧
التخصص	الأدب العربي الحديث
نبذة موجزة	حاصل على شهادة التبريز والدكتوراه. يُدرّس الأدب العربي الحديث في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية. مسؤول عن البيداغوجيا الرقمية.
من مؤلفاته	«العربية الحديثة» في جزأين، وهو الكتاب المعتمد في تدريس العربية في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية. له مقالات عدّة تعني بالأدب العربي. مصمّم مساق (MOOC) لتعلّم العربية: Kit de contact en langue arabe
البريد الإلكتروني	Luc.deheuvels@inalco.fr

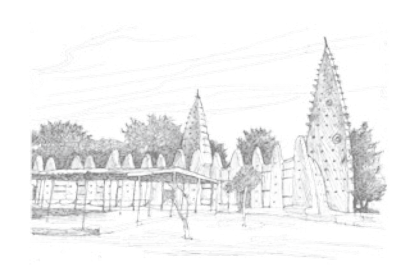
	
الاسم باللغة الأم	Pierre LARCHER
الاسم باللغة العربية	بيير لارشي
المهنة	أستاذ
جهة العمل	جامعة إيكس مارسيليا Aix-Marseille
اللقب العلمي	أستاذ فخري
تاريخ الميلاد	
التخصص	اللسانيات
نبذة موجزة	أستاذ بجامعة أيكس مارسيليا. كما يشغل مناصب شتى في مراكز الأبحاث الأكاديمية. له العديد من المؤلفات والمقالات العلمية في مجال اللسانيات العربية والقصائد الجاهلية.
من مؤلفاته	صدر له ترجمة إلى الفرنسية لقصائد جاهلية ومنها المعلقات. وله كتب ومقالات تعنى بالنحو وتأريخيته.
البريد الإلكتروني	Pierre.Larcher@univ-amu.fr



يعمل مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على تعزيز خدماته في المجالات المتنوعة لخدمة اللغة العربية وعلومها، إذ ينطلق من رؤية موحّدة في أعماله عامة -ومنها برنامج النشر- وذلك بأن يطلق برامجه ودراساته في المجالات التي تفتقر إلى جهود نوعية، أو التي تحتاج إلى تكثيف العمل فيها.

ومما يجتهد فيه المركز كشف حال اللغة العربية في دول العالم الناطقة بغيرها، وتكوين قواعد معلومات مختلفة عن مؤسسات العربية في تلك الدول، وأبرز علمائها، وجهود المختصين فيها، ومدى حضورها، وذلك بمجموعة إصدارات متنوعة، في سلسلتي (الأدلة والمعلومات) و(العربية في العالم)؛ ويهدف المركز من وراء ذلك إلى تجسير التواصل بين المؤسسات والأفراد المعنيين باللغة العربية في الدول العربية وبين أشقائهم في الدول غير العربية، ويمهّد لمشروعات علميّة وعمليّة يقوم بها، أو تقوم بها الجهات ذات الهدف المشترك.

يعمل المركز عملا متواصلا في تكوين الفرق البحثية الخاصة بهذه المشروعات، ومتابعة أعمالها، حتى إنجاز المشروعات المخطّط لها. وتدعو الأمانة العامة الباحثين من أنحاء العالم كافّة إلى التواصل معه للمساهمة في هاتين السلسلتين، أو في سلاسل المركز الأخرى، وذلك طمعاً في تراكم المعرفة، وثرائها، ولتكوين مرجعيّة موثوقة ترصد حال اللغة العربية في كل أنحاء العالم، وتوفّر المعلومة للمستفيدين، وتكون إرثاً باقياً، وتقديراً للجهود التي بذلها المخلصون في خدمة هذه اللغة الشريفة.







ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa


9786038221488